مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا

٧

فطاني



محمود ش

الدار السعودية للنشر

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

دار السعودية للنشر : جدة ـ ص.ب : ٢٠٤٣ ، برقياً : نشر دار
الدمام ـ ص.ب : ٨٩٩ ، برقياً : نشر دار

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وبعد : فمنذ أن وقف محمد صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا يدعو قريشاً ويقول لهم إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد منذ ذلـك اليوم وإلـى الآن والاسلام ينتشر في أرجـاء الأرض بالفتح والدعـوة وعن طريق التجارة واهتداء الناس إلى الحق ، ولم تستطع أن تقف في وجـه انتشاره سطوة الطغاة وقسوة الجبابرة ولا سيوف الصليبيين ولا جيوش المستعمرين وأفواج المبشرين النصارى وذلك لأنـه دين الفطرة الذي ارتضاه للناس خالقهم ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون • وإذا كانت هذه العوامل قد أعاقت من تقدمه ، وحالت دون وصوله إلى بعض الجهات فذلك لمـا تملكه من وسائل وما تتحكم به من مناطق ، وكـان على الرغم من ذلك يجد طريقه إلى النفوس •

كما أن ضعف المسلمين وتأخرهم في أرض الاسلام ومهد انطلاقه وبدء انتشاره لم يحل دون دخول أناس جدد في دين الله أفواجاً ، وإن كان ذلك يؤخر ويعرقل ويحول دون انصراف المسلمين لنشر دينهم وانشغالهم بما هم فيه ، وكانوا عندماينهضون من كبوة أو يصحون من غفلة لا يعرفون إخوانهم الجدد فيالدين، وقد تحل النكبات في هذه الأرض الجديدة من دار الإسلام فيشعر المسلمون أنهم ما سمعوا بهذه البلاد بل ما عرفوا أن أهلها من المسلمين ، ولم يكن ذلك لأن الاسلام انتشر في وقت كان المسلمون في ضعف وتأخر وجهلوانحطاط وسيطرة غيرهم عليهم فقط وإنما أيضاً بسبب تقصيرهم وعدم اهتمامهم بشؤون دينهم ومراعاة أحكامه .

انتشر الاسلام في جنوب شرق آسيا عن طريق التجار وانطلاق الدعاة في وقت كانت المصائب تتوالى على ديار الاسلام فمن هجمات للصليبيين أتت عن طريق الغرب ومن ضربات من الوثنيين جاءت من جهة الشرق ومن تقاتل وتناحر داخلي ومن فوضى أثارها الباطنيون ومن ثورات أشعلها المستغلون ، ومع كل هذه الفتن التي تكفي واحدة منها أن تودي بالاسلام والمسلمين لولا عناية الله ورعايته فكان يسمع ويرى فحفظ دينه وحمى عباده المؤمنين ، فذهبت هذه المكائد وأهلها وبقي الاسلام وأهله ، بل

وكان الاسلام أثناء حلول تلك النكبات يتوسع وينتشر في جهات أخرى حتى قال بعضهم : ما أصيب الاسلام بضربة في مكان إلا وكان يجد لـه طريقاً في مكان ثان ينفذ منهـا إلى قلوب شعوب جديـدة •

لقد انتشر الاسلام من بين ما انتشر في تلك الجهات في فطاني في ظروف كان المسلمون يعانون أكثر مـا يعانـون من الضعف ويجدون أكثر ما يجدون من حالة التفكك ، وإننا ــ مع الأسف ــ لا نعرف كثيراً عن تلك المناطق بل لم يسمع بعضنا بهذا الاسم وما ذلك إلا بسبب تقصيرنا وعدم اهتمامنا بما يمليه علينا ديننـا وما يلقاه إخوتنا من مصائب وما يتحملون من مصاعب • تقوقعنا على أنفسنا بعد صحوتنا باسم العلم وتربية الأولاد ومتطلبات الحيـاة وما إلى ذلك من تعلات اخترعناها لأنفسنا وصاغتهـا نفوسنـا بالذات وإن هذا لا يمنع من ذلك بل يمليه ويطلبه ويحث عليه •

وإذا كانت المحن التي يقاسيها المسلمون في كل أرض قد اتعبت بعض النفوس المتعبة بالأصل أو زادتها ضعفاً حتى أوشك اليأس أن يساورها بأن لا أمل •••• فإن ثورة فطاني اليوم نرجو لها أن تعيد إلى هذه النفـوس بعض ما فقـدت وتكون الحافز لغيرها من الثورات الاسلامية •

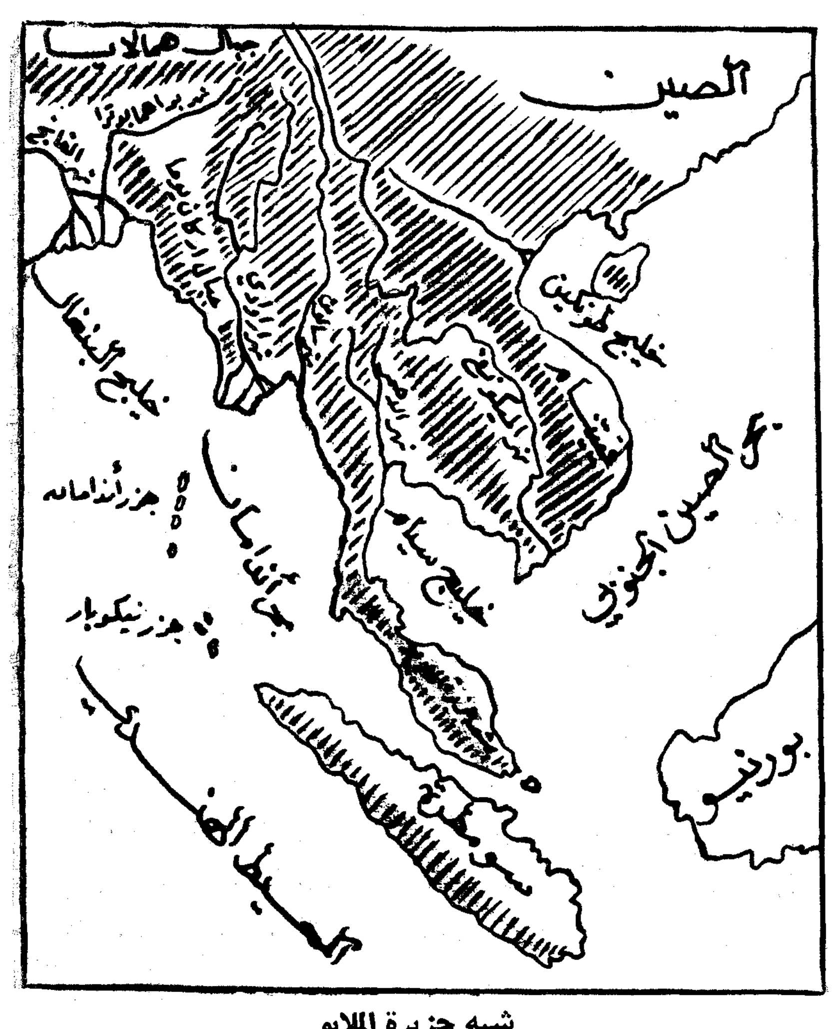
وليتعرف المسلمون على أجزاء من بلادهم،وليلمّوا بأوضاع إخوانهم ، وحتى يشعروا بما يكابد سكان تلك المناطق من محن، وما يقاسونه من إحن في سبيل عقيدتهم ، عسى أن تهتز مشاعرهم ويشعروا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، وبما يحتمه عليهم دينهم، وما تطلبه منهم عقيدتهم ، فينصرفوا إلى المؤازرة والمساعدة وإلى البذل والتضحية ، ويتجهوا نحو التعرف والتخطيط ، ويخرجوا من العزلة والتقوقع والدعوة إلى العصبيات المحلية والأفكار الغريبة ، ويتوجهوا إلى إسلامهم الذي فيه عزهم ومنعتهم •

لهذا كله سنحاول إلقاء الضوء على فطاني راجين أن نوفق في ذلك وأن تكون خدمة للمسلمين وأن تكون أعمالنا خالصة لله فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

٢٠ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ •

الموقع والمكان

تمتد في جنوب قارة آسيا سلاسل من الالتواءات الجبلية الحديثة متوازية فيما بينها ، وتتجه من الغرب إلى الشرق ،وتشكل قمماً شاهقات ، أشهرها قمة «افرست» أعلى قمم الدنيا حيث تصل إلى ارتفاع ٨٨٨٤ م • وفي اتجاه هذه السلاسل نحو الشرق تصطدم بكتلة الصين القديمة فتضطر إلى تغيير اتجاهها فتنحرف نحو الجنوب بعد أن تضغط إلى بعضها في الشمال ، وأول سلسلة في الغرب هي جبال «أركان يوما» و «سومطرة» وبعد تحررها من الضغط تأخذ اتجاهاً قليلاً نحو الغرب ثم إلى الجنوب وفي النهاية تنحرف قليلاً إلى الشرق في سومطرة • والثانية منهاتشكل شبه جزيرة الملايو ويكون اتجاهها من الشمال إلى الجنوب وفي نهايتها يكون نحو الشرق قليلاً ، وكذا الثالثة التي تكون وسط تايلند ، أما الرابعة فهي سلسلة جبال فيتنام وتشكل قوساً يقترب في نهايته من بقية السلاسل ، وتشكل الخامسة الحدود بين الصين والهند الصينية • وهكذا تكون هذه الالتواءات على شكل مروحة •



شبه جزيرة الملايو

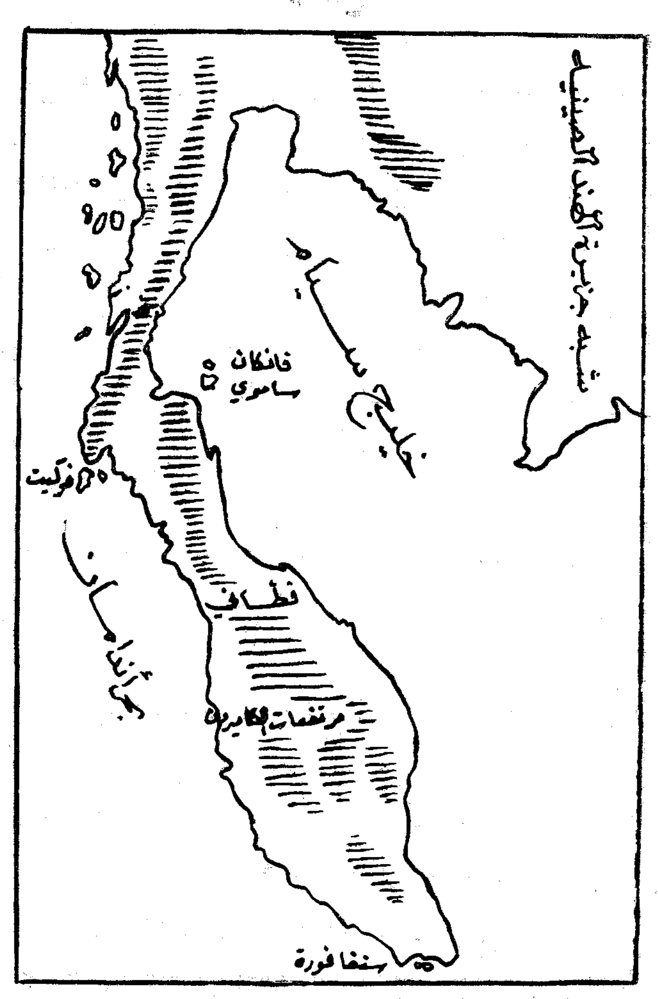
الموقع والمكان

وقد طغى البحر على هذه المنطقة ، وملأت المياه المناطق المنخفضة بين هذه السلاسل وأطرافها القليلة الارتفاع فشكلت بحر اندامان وخليج سيام وخليج طونكين ، كما أن الانهار الكبيرة المنحدرة من المناطق المرتفعة قد اتخذت بين هذه السلاسل مجاري لها مثل نهر (يراوادي) و (سالوين) و (الميكونغ) بينما بقيت المناطق العالية فوق الماء وتشكل جزراً أو أشباه جزر ، ومن آثار السلسلة الأولى جزر «اندامان» و «نيكوبار» و «سومطرة» وكلها امتداد لجبال «اركان يوما» ، ومن آثار الثانية شبه جزيرة الملايو ومن الباقية شبه جزيرة الهند الصينية . وبقيت البحار المجاورة لهذه الجزر وأشباهها قليلة العمق في أكثر المناطق دليلاً على أصلها القاري ، وتجمعت الرواسب التي حملتها المياه من الجبال المجاورة فشكلت سهولا ساحلية لا تزال المستنقعات تحتل قسماً منها .

تقع فطاني في شبه جزيرة الملايو التي تتطاول نحو الجنوب حتى تكاد تصل خط الاستواء ، وتشغلها مرتفعات جبلية تتجه من الشمال إلى الجنوب ، وتتألف من عدة سلاسل يتناقص ارتفاعها مع اتجاهها حتى تكون على شكل هضاب ، وعندما طغت المياه جزأت الأقسام الشرقية منها فأبقت الجزء الجنوبي بارزاً على شكل رضفة تقابلها عدة جزر من أثر تلك السلسلة منها «ساموي»

و «فانكان» ، كما أن المناطق الغربية قد طغت عليها الميـاه أيضاً وكونت عدة جزر تتبع بلاد بورما ويبرز جنوبها على شكل ذراع، وتتممها جزيرة «فوكيت» كأنها عظم الكوع ، وهكذا تأخذ شبه جزيرة الملايو شكلاً خاصاً . ثم تعود هذه السلاسـل لتظهر في الجنوب مجتمعة ومتجهة نحو الشرق قليلاً ، وتجعل شبه جزيرة الملايو تأخذ في الاتساع، ويبقى التناقص في الارتفاع كلما اتجهنا جنوباً وتتكون من جبال في الوسط لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ م كثيراً ، واكثرها ارتفاعاً المنطقـة الوسطى التي تعرف باسـم مرتفعـات الكاميرون حيث تكون مركزاً لتوزيع المياه .

تقع فطاني في السفوح الشمالية لهذه الكتلة الجبلية الجنوبية أي في المكان الذي تأخذ فيه شبه الجزيرة بالاتسـاع ، وتتكون أرضها الساحلية من سهول لحقية مؤلفة من المجروفات التي حملتها المياه اثناء انحدارها من المرتفعات . أما المناطق العاليـة فهي على شكل هضاب قليلة الارتفاع تصل إلى ١٠٠٠ م ، وتخددها الأنهار فتظهر على شكل تلال وهضاب متوازية تميل نحو الشرق والشمال الشرقي حتى تنتهي في السهول الساحلية .



شبه جزيرة الملايو

التضاريس

المنـاخ

تقع فطانـي بين خطي عرض ٥ ــ ٨° شمال خط الاستواء فهي بذلك تقع ضمن المنطقة شبه الاستوائية وتكـون الحرارة مرتفعة دائماً ويبلغ معدلهـا الوسطي في العـام ٢٥° ، وإن كانت تختلف بين منطقة وأخرى ، فالمناطق الداخلية المرتفعة أقل حرارة من المناطق الساحلية المنخفضة ، والمدى الحراري السنوي ضئيل لايتجاوز ثلاث درجات أبداً بينما المـدى الحراري اليومي أكثر منه ، ومما يخفف شدة الحرارة ذلك الغطاء النباتي الذي يغطي أقساماً واسعة من الأرض وتلك الرطوبة الدائمة فلا تدع الحرارة ترتفع كما في غيرها من المناطق الحارة سواء الاستوائية الواقعة ضمن القارات أم الصحراوية الحارة ، ولعل أكثر الأشهر حرارة نيسان وآب ، وقـد تتبع الليلة الأكثر برودة عادة أشـد أيام الحـر •

والرطوبة دائمة بسبب وضع البلاد الجزري حيث لا توجد في فطاني منطقة تبعد عن البحر أكثر من مائة كيلومتر إضافة إلى الأمطار المستمرة طيلة العام تقريباً وإن كان أكثرهـا يسقط بعد الظهر من كل يوم • وإن اجتماع الحراوة والرطوبة معـاً يجعل المناخ صعباً لايكاد يتحمله الانسان إلا بصعوبـة ، يشعر وكأنه يعيش في حمام ، يتصبب العرق منه ، وهو منهمك في عمله لايبالي

بما يقاسي من شـدة المنـاخ ، ولا يهتم بمـا يلاقي من قسوة الطبيعـة .

تقع بلاد فطاني ضمن نطاق المناطق الموسمية لـذا تختلف الرياح في اتجاهها حسب المواسم والفصول فهي في الصيف جنوبية غربية ، وهي الموسمية الصيفية التي يستدعيهـا الضغط الجوي المنخفض المتشكل فوق القارة الآسيوية بسبب الحرارة الشديدة، كما أن الرياح التجارية الجنوبية ترفدها ، ويصبح لها نفس الاتجاه عندما تجتاز خط الاستواء ، وتكون هـذه الرياح محملة ببخار الماء ، وقد مرت على المحيط الهندي أو هبت منه ، أما في الشتاء فتكون الرياح التجارية الشماليـة هي المسيطرة واتجاههـا من الشمالي الشرقي الى الجنوب الغربي ، هذا في الصيف والشتاء،أما في الاعتدالين فتختلف الرياح فبينما هي وقت الاعتـدال الربيعي تصاعدية تكون في الاعتدال الخريفي غربية حيث تبدأ الموسميات بالانسحاب مما يجعلها تأخذ هذا الاتجاه .

أما الأمطار فهي دائمة وإن لم تكن في غزارتها تشبه المناطق الموسمية التي هي من ضمنها وما ذلك إلا بسبب وجـود جزيرة سومطرة في غربها ، وهي في شكلها واتجاه جبالهـا تجعل الرياح تصطدم بشكل عمودي مباشر ، وتأخذ من الرياح اكثر ماتحمله

من رطوبة ، ولكنها تعود لتحمل شيئاً من بخار الماء اثناء مرورها فوق بحر اندامان ، وقبل أن تصل إلى أرض فطاني تصطدم بأعلى المرتفعات في ماليزيا وبهذا تبقى أمطارها قليلة نسبياً ولا تزيد في شهر تموز عن ١٠٠ مم . أما في شهر تشرين الأول حيث تتحرر البلاد من وضع جزيرة سومطرة نسبياً بسبب اتجـاه الرياح التي أصبحت غربية ، فتأخذ من الأمطار كميـة أكبر وتقـدر كميتها بـ ٣٠٠ مم ، وفي الشتاء تلعب شبه جزيرة الهنـد الصينية دور سومطرة في الصيف ، فتقف في وجه الرياح التجاريـة ، وتأخذ منها أكثر ما تحمله من بخار الماء ، وإن كانت هذه الرياح تحمل من خليج سيام بعض الأبخرة ، وتسقطها فوق أرض فطاني ، وخاصة أن الأرض تكون أبرد من البحر بعكس فصـل الصيف ، وتأخذ البلاد بالارتفاع مع سير الرياح ، فتسقط الأمطار على طول سيرها ، وبهذا تتلقى في شهر كانون الثاني كمية من المطر تقدر بـ ٣٠٠ مم أيضاً . وفي شهر نيسان يهطل على أرض فطاني ما يقدر بـ ١٠٠مم من الرياح التصاعدية ، كما تهب حتى حزيران رياح جنوبية شرقية على شكل زوابع رعدية في الأمسيات .

ويقدر معدل التهطال بـ ٢ م ــ ٢٫٥ م سنوياً ، وهي كمية قليلة نسبياً إذا ما قورنت مع الأمطار الموسميـة التي تهطل في

الصيف فقط على سفوح جبال هيمالايا في الهند حيث تزيد عن ١٢ م هناك ، وإن كانت الأمطار في فطاني طيلة العام •

ولما كانت ذرا المرتفعات الشماليـــة في شبه جزيــرة الملايو ترسم الحدود بين ماليزيا وفطاني ، كانت هذه الذرا تشكل خط توزيع المياه بين الأنهار التي تنحدر نحو الجنوب وتتجه إلى ماليزيا والانهار التي تسيـــل نحو الشمال ، وتتجـــه إلى فطـــاني وتروي أرضها ، لذا كانت السفوح الجبلية الشماليةمصدر الينابيعوالأنهار في فطاني ، وكانت معظم أنهارها تتجه اتجاهاً شمالياً •

وأشهر هذه الأنهار نهر (تالوبان) الذي ينبعمن قربالحدود الماليزية من مقاطعة (بنغنارا) ويجري فيها ، ويكون اتجاهـــه نحو الشمال الغربي ، ثم يدخل مقاطعة (جالا) ، ويكون اتجاهه نحو الشمال ، ثم ينحرف نحو الشرق ، ويشكل الحدود بين مقاطعتي فطاني وجالا ، ثم يدخل ثانية مقاطعـــة بنغنارا حيث لا يلبث أن يصب في بحر الصين الجنوبي جنوب مدينة تالوبان الذي يعرف باسمها ، وتكون بلدة (بارنوا) عند مصبه • ويعتبر هـــذا النهر صالحاً للملاحة لمسافة طويلة •

ونهر فطاني ، وهو أطول أنهار البلاد ، وينبع من عدةينابيع

من المناطق المرتفعة بالقرب من الحدود الماليزية ، ويتجه نحو الشمال ، ويكون معظم سيره في مقاطعة جالا ، ثم يدخل مقاطعة فطاني ، ويصب غرب المدينة ، ويصلح للملاحة في معظم مجراه .

ومن الأنهار الكبيرة الأخرى نهر قولوك ، ويقال للنهر سنغاي .

وتشغل الغابة والأدغال مساحات واسعة في مديريات جالا وساتول وجنوب بنغنارا ، بينما المناطق الصلبة الشرقية والتي تشمل مديرية فطاني وشرق بنغنارا كذلك وسط ساتول فإن الأراضي المغمورة بالماء في مواسم المطر الغزير تشمل أجزاء فسيحة ، وهي تناسب زراعة الرز .



الأنهـار في فطـاني

الحياة الاقتصادية

فطاني منطقة غنية سواء من الناحية الزراعية أم من الناحية المعدنية ، وهذا الغنى يذهب كله إلى مملكة تايلاند حتى يجعلها تحتل مركزاً عالياً في بعض المنتجات .

وأهم المنتجات الرز ، وبالكميات التي تنتجها فطاني تحتل تايلاند المركز السادس في العالم باتتاج هذه المـادة بعد الصين والهند وباكستان واليابان واندونيسيا ، وقـد بلغ محصولها عام ١٩٦٧ ما يقارب ١٠ ملايين طن أي ٨ر٣٪ من اتتاج العالم .

وكذلك تشتهر فطاني بالخضروات ، والذرة الشامية حيث تحتل مركزاً مهماً في الصادرات وتأتي في المرتبة الثانية بعد المطاط، فهي قد تفوقت على صادرات القصدير .

المطاط : وتحتل تايلاند المركز الثالث في العالم بعد ماليزيا واندونيسيا أي أن هذه المنطقة في جنوب شرق آسيا هي المنطقة الرئيسية في العالم وقد كان اتتاج عام ١٩٦٧ كما يلي :

ماليزيا	٨٥٤ر٠٠٠	طن	وتمثل	٣٧ر٧ ٪	من انتاج العالم
اندونيسيا	٦٥٨ر٠٠٠	طن	وتمثل	٢٩ ٪	من انتاج العالم
تايلاند	٢١٨ر٠٠٠	طن	وتمثل	٩ر٦ ٪	من انتاج العالم
سيلان	١١٢ر٠٠٠	طن	وتمثل	٤ر٩ ٪	من انتاج العالم
فيتنام الجنوبية	٧٤ر٠٠٠	طن	وتمثل	٣ر٣ ٪	من انتاج العالم
نيجيريا	٧٣ر٠٠٠	طن	وتمثل	٣ر٢ ٪	من انتاج العالم
ساراواك	٤٦ر٠٠٠	طن	وتمثل	٢ ٪	من انتاج العالم
				٨٩ر٧ ٪	

أي أن جنوب شرق آسيا تنتج وحدها ٨٦ر٥ ٪ من انتاج العالم وبقية العالم ينتج ١٣ر٥ ٪ وأهم منطقة في العالم غير هذه البقعة هي نيجيريا . ولا شك فإن تايلاند لا تحتل هذا المركز إلا بسبب الكميات الكبيرة التي تقدمها فطاني .

ولكن تايلاند تنزل إلى المرتبة الرابعة في تصدير هذه المادة إذ تتفوق عليها سيلان وتكون معظم صادراتها إلى الولايات المتحدة الامريكية .

ومن المنتجات الزراعية التي تفيض عن حاجات السكان في فطاني هي جوز الهند والكوبرا . كما تعتبر الأخشاب من الحاصلات المهمة ، وتأتي في طليعة قائمة الصادرات ، وهناك السمك والاملاح التي تستخرج من البحر .

أما الثروة المعدنية فأهمها القصدير ، وتقدم فطاني كميات كبيرة منه يجعل تايلاند تحتل المرتبة الرابعة في العالم بعد ماليزيا والصين وبوليفيا ، وقد بلغ انتاجها عام ١٩٦٧ ما يقرب من ٢٠ألف طن • ومن المعادن الأخرى الذهب في اقليم بنغناوا ، والرصاص والنحاس والحديد والفضة والتنغستين •

ورغم أن فطاني بلد صغير إلا أنه أغنى من كثير من الدول الأخرى حيث يصدر المطاط والقصدير والرصاص والأخشاب بدرجة رئيسية •

ويمتد من تايلاند خط حديدي يصلها بالملايو ، ويمر من فطاني ويتفرع فيها إلى فرعين أحدهما يساير غرب الملايو بينما يسير الثاني في الشرق ، ويعودان للالتقاء في مدينة (غيماس) في ولاية جوهور جنوب الملايو ، ويكون التفرع في الشمال مجرد الوصول إلى الأرض الفطانية في بلدة (هاتاوي) الواقعة على الحدود • وقد أنشأ البريطانيون هذا الخط في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد برهن هذا الخط على أنه أفضل طريق للمواصلات• وقد انجز الطريق البري المعبد ليربط تايلاند بسنغافورة • كما أن هناك طريقاً رئيسية تربط العاصمة بالولايات الأخرى والمراكز ، وتعتبر أهم وسائل المواصلات •

وفي عام ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) احتل اليابانيون مطار فطاني ، وقد أعيد بناؤه الآن ، وأصبح يربط بانقوك بفطاني وسونكلا وماليزيا .

وينقل خط البواخر الاسبوعي بين بانقوك وسنغافورة ، والخطوط الفرعية الأخرى البضائع المصنعة على متن الشركات الدولية والمحلية .

وتوجد عدة موانيء في البلاد أهمها فطاني ، تالوبان ، بنغنارا إضافة إلى موانيء أخرى أقل أهمية منها .

الحياة البشرية

تقع شبه جزيرة الملايو في الطرف الجنوبي الشرقي من آسيا ، ويربطها بسيام (تايلاند) وبورما ممر (كرا) Kra ،ويسكن الملاويون في فطاني وفي المناطق الأخرى داخل حدود سيام الجنوبية، وقد سكنت الشعوب الملاوية قديماً في بعض المديريات الجنوبية من تايلاند ، وما زالت تقيم في مديريات (سونكلا) و (فوكيت) و (باثالنغ) و (نكن سري تامرات) و (كرابي) وغيرها ، أما ولايات الملايو التي خضعت للسيطرة البريطانية ، والتي تؤلف اليوم الجزء الغربي من ماليزيا فتقع بين خطي عرض ١ و ٦٫٣٠° شمال خط الاستواء .

وممر كرا Kra الضيق الذي يربطها بسيام والبلادالمجاورة تمر منه ، إلا أن معظم خطوط المواصلات التي تربط شبهالجزيرة بالعالم إنما تتم عن طريق البحر . وفطاني هي جزء من شبه جزيرة الملايو ، وتخضع الآن لسيطرة مملكة تايلاند .

يعود أسلاف أهالـــي فطاني إلى مجموعـــة السكان التي وصلت جنوب شرق آسيا فيالمدةالواقعة بين ٢٥٠٠ ـــ١٥٠٠ق.م، والتي أطلق عليها من حيث تكوينها الطبيعي المجموعة الاندونيسية أو الاسترالية ، وتتسم بصغر الحجـــم وسمـــرة البشرة ، وأنهم أخلاط من عناصر منغولية ، ويماثلون الفـــرع المنغولي الجنوبي الذي يسكن جزر المحيط ، والذي أصبحت مقوماته الجسيمةأكثر اعتدالاً حيث ان البحر قد عدل من عامل الوراثة .

وفيما بعد عام ٧٠٠ للميلاد استمر التزاوج والاختلاط بين هذه العناصر والعرب والفرس والهنود والجاويين والصينيينالذين يفدون تجاراً إلى المنطقة ، ويستقرون فيها ، فنتج عن ذلـــك كله الجنس الملاوي المعروف حاليـــاً والذي هـــو خليط من هـــذه الأجناس .

ورغم أن فطاني تشكل جزءاً من شبه جزيرة الملايو إلا أن لها سمة خاصة بها وصفة متفردة تنزع إلى الاستقلال وحبالتجارة

والرغبة في بناء مراكز تجارية لها على طول السواحل البحرية التي هي طريق التجارة وممر المراكب البحريــة ، ومن هــذه الطبيعة الخاصة قامت فيها اقدم مملكة ملاوية في شبه الجزيرة ، وذلك في وقت مبكر من التاريخ ،وكانت هذه المملكة هندوسية العقيدة ، ومكان التقاء التجار الهنود والصينيين • ثم خضعت مملكة فطاني إلى امبراطورية (فونان) بين منتصف القرن الثاني الميلادي وحتى أواسط القرن السادس الميلادي •

وفي عام ٧٠٠ م استطاع (سيلنــدرا) ملك (سري فيجايــا) الاستيلاء على شبه جزيرة الملايو ، وخاصة بعد قوة هذه المملكة عندما اغلق ميناء كانتون الصيني بوجه التجــار الأجانب نتيجة لاضطرابات وقعت في مملكة (تانك) الصينية ، وفي ذلــك الوقت أصبحت مدينة (سري فيجايا) أبعد نقطة تصل إليها السفن القادمة من الغرب وأكثرها السفن الاسلامية ، و(سري فيجايا) تقع على شاطىء شبه جزيرة الملايو الغربي غرب مدينة فطاني •

وقد استطاعت هذه الامبراطورية بسط نفوذها على مناطق واسعة فإضافة إلى شبه جزيرة الملايــو سيطرت على أكثر الجزر الاندونيسية ، وخضعت لها جزر الفيليبين ، كما دانت لها سيلان في الغرب ، وبقيت هذه الامبراطورية تزاول سيطرتها على هــذه الاجزاء حتى انتشر الاسلام في ربوعها ، وفي أوائل القرن الرابع

عشر الميلادي ، بدأت تنفصل عنها الممالك وتستقل الامارات ، مما دعا إلى انحسارها وبالتالي زوالها . وفي عهد هذه الامبراطورية خضعت فطاني للأثر الهندوسي فحمل الملوك بعض الألقاب والعناوين الهندية مثل راجا .

وبانحسار امبراطورية (سري فيجايا) من المسرح حدث فراغ سياسي في البلاد ، وأرادت سيام (تايلاند) أن تشغله ، فتحركت من الشمال ، ولكنها اصطدمت بقوة جديدة هي قوة امبراطورية (ماجافاهيت) في اندونيسيا حيث استطاع (قاهامادا) رئيس الوزراء أن يوحد الامبراطورية وأن يقودها ، وأن يبسط نفوذه على كل الجزر الاندونيسية إضافة إلى الفيلبين والملايو وجزء من الهند الصينية . كما اصطدمت تايلاند من ناحية ثانية بانتشار الاسلام .

وصول الاسلام : لا يعرف بالضبط متى وصل الاسلام إلى الملايو ، فوصول أفراد قلائل ، وتشكيل جماعات صغيرة لا يسجلها التاريخ ، بل لا يعرفها ، وخاصة أنه كان دائماً تاريخ ممالك لا شعوب ، ودول لا دعوات ، فلا يمكن أن يكون بداية وصول الاسلام هو قيام دولته وامتداد سلطانه ولكن من المعروف أن علاقة شبه جزيرة الملايو كانت قوية مع الهند وخاصة مع سواحلها الغربية التي انتشر فيها الاسلام في وقت مبكر نتيجة التجارة

واتتقال المراكب المستمر بينها وبين أطراف شبه الجزيـرة العربية التي انطلق منها الاسلام ، إضافة إلى علاقة شبه الجزيرة الملاوية مع التجار العرب مباشرة الذين يفدون إليهـا على ظهـر سفنهم المنطلقة من بلادهم والتي تمخر عباب المحيط الهندي الذي عرف هذه السفن منذ زمن بعيد ، كما أن الملايو على صلـة مع جزيرة سومطرة المواجهة لها من جهة الغرب ، والتي وصلهـا الاسلام أيضاً لأن أطرافها الشمالية أقرب إلى الغـرب حيث كانت تمخر السفن الاسلامية ، وتتحكم في طرق المحيط الهندي البحرية وفي موانئه وقواعده ومراكزه وبحاره .

وقد اسس التجار المسلمون القادمون من الشرق الاوسط أول محطة لهم في كانتون في الصين منذ القرن السابع الميلادي ، وقد كان طريق سفرهم إلى الصين عن طريق فطانـي حيث كانت مدينة فطاني ميناءً كبيراً ، ومنه تقدم العرب إلى كامبوديـا في طريقهم إلى الصين كما تشير إلى ذلك الأخبار التي تقول إن أميراً من بني شام قد حكم رقعة صغيرة في كامبوديا في العـام الألف الميلادي وربما اعتنق أهل هذه البلاد الاسلام .



شبه جزيرة الملايو

المدن الهامة

فمن الصعب إذن أن نحدد الزمن الذي وصل فيه الاسلام إلى تلك المنطقة ، وإن كان بعضهم يؤكد وصوله منذ المرحلة الأولى التي شع فيها نور الاسلام في أرض العرب حيث انتقل منها بواسطة التجار الذين ما انقطعت سفنهم تمخر عباب البحر قادمة وذاهبة تحمل البضائع من وإلى تلك البقعة النائية من الأرض والتي تختلف منتجاتها عما تنتجه بلاد العرب . بينما يذهب بعضهم الآخر إلى أن القرن الثالث عشر هو أول زمن وصل فيه الاسلام إلى تلك الجهات ، ويستند إلى ماكتبه الرحالة الأوربي ماركو بولو عن زيارته إلى سومطرة عام ١٢٩٢ م حيث قضى خمسة أشهر ،فيقول: إن جميع سكان البلاد عبدة أوثان اللهم إلا في مملكة (برلاك) الصغيرة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة حيث كان سكان المدن وحدهم مسلمين ، أما سكان المرتفعات فكلهم متوحشون أو وثنيون يأكلون لحوم البشر» هذا بالنسبة إلى جزيرة سومطرة التي وصلها الاسلام قبل وصوله الملايو فلا شك أن انتشار الاسلام في فطاني جاء متأخراً ، وتقول كتب تاريخ الملايو أن أول ملك مسلم حكم مملكة (آتشيه) في شمال سومطرة هو جيهان شاه ، وكان ذلك عام ١٣٠٥ م ، وأنه لم يكن من سكان البلاد ولكنه تزوج منهم فقبلوه ملكاً .

ونعتقد أن الاسلام قد بدأ يطرق أبواب تلك المنطقة منذ أن توقفت موجة الفتوحات ، وانصرف الناس بعدها نحـو أعمال الحياة ، يعملون في الزراعة والتجـارة وكل الشؤون ، واقلعت السفن من سواحل الجزيرة العربية وفارس ميممة وجهتها نحـو المشرق تحمل معها البضائع وإلى جانبها أخلاق التجـار المسلمين التي أوجدها الاسلام . هذا إلى جانب الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لنشر الدعوة الاسلامية والعمل في سبيل الله . وكم من تاجر اتخذ من تجارته وسيلة للاتصال بالناس وهدايتهم ! وتروي كتب التاريخ أن بعض التجار الاندونيسيين قـد وصلوا بغـداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وعندما قفلوا راجعين إلى بلادهم كانوا قد حملوا معهم عقيدة الاسلام ، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها ، وبدأ الاسلام ينتشر بين السكان ،ولكن على شكل أفراد قلائل وجماعات بسيطـة ، ولكن لم يشعر بهم الغريب ما دام ليس لهم أثر واضح على حياة السكان لقلتهم ،وهذا هو الذي جعل الرحالة الايطالي الأوربي ماركو بولـو لم يشعر بوجودهم وأثرهم .

وتروي الأخبار الفطانية وكتب التاريخ أنه حوالي عام ٧٥١هـ (١٣٥٠ م) قد حكم فطاني (اندراسرى وانشاه) ، وأنه كان مصاباً بداء عضال ، عجز أطباؤه وكهنتـه في علاجه ومداواتـه بجميع

الوصفات الشعبية آنذاك وبتعاويذهم ، فانزعج الشعب لمرض ملكهم ، فدقت الطبول تعلن وتطلب من الشعب ممن كان لديه علم بالطب يستطيع أن يشفي الملك ، فوصل ذلك الاستنجاد إلى اسماع الشيخ صفي الدين في قريته (قاسي) فتقدم لعلاج الملك بشرط أن يستجيب الملك لمطالبه وهي :

١ً ــ أن يعتنق الملك الدين الاسلامي إذا قدر له الشفاء .

٢ً ــ أن يترك الحرية لدعاة الاسلام في العمل .

وبقدرة الله تم شفاء الملك على يد الشيخ صفي الدين ،ووفّى الملك بالوعد الذي قطعه على نفسه فأسلم ، ثم تبعه بقية أفراد الأسرة المالكة ثم الوزراء وأخيراً الشعب ، وعين الملك الشيخ صفي الدين مفتياً عاماً في المملكة ، وأتاح له سبيل الدعوة في المملكة والولايات الأخرى المجاورة ، كما قام الملك بتغيير اسمه البوذي (اندراسري وان شاه) إلى احمد شاه .

وقد كانت فطاني دولة مستقلة وتسيطر على جميع الساحل الشرقي من شبه جزيرة الملايو ، هذا ما ترويه أخبار الفطانيين أو أساطيرهم .

ونعتقد أن الاسلام قد وصل فطاني بعد هذا الزمن ، إذ أن الاسلام قد انتشر في البلاد بعد أن خضعت لسلطان مالاقا عام

٨٦٥ هـ (١٤٦٠ م) وعن طريق مالاقا توسع المسلمون ،واستطاعوا الوصول إلى الحكم . وقد وصل الاسلام إلى مالاقا من (باساي) في شمال سومطرة ، بعد أن أسلم حاكمها ليتزوج أميرة مسلمة من باساي وذلك لأن المسلمة لا يصح أن تتزوج غير مسلم ، وكان ذلك حوالي عام ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) ، ثـم اعتنـق شعب مالاقا الاسلام بعد أن دان له حاكمه . والشيخ محمد صفي الدين نفسه من جزيرة سومطرة .

كما يقال إن حاكم مالاقا قد اعتنق الاسلام ليحصل على تأييد التجار المسلمين الذين حلوا محل الهنادكة في الزعامة التجارية ، فقد كان الحكام يحاولون إرضاء التجار المسلمين لتوسيع الحركة التجارية في موانيء بلادهم بسبب غنى اولئك التجار ، وقد كانت أموال المسلمين أكبر مورد للدولة بسبب التجارة الواسـعة التي تقوم فيها .

وعلى كل فوصول الاسلام إلى فطاني كان عن طريق مالاقا، ويعتقد أنه جاء في النصف الثـاني من القرن التـاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وذلك بعـد سيطرة مالاقـا على منطقة فطانـي .

ومن المحتمل أن يكون تجار جنوب الهند هم الذين كان لهم الأثر الواضح في اسلام الملايو ، إذ أن المذهب المنتشر هناك هـو

مذهب الإمام الشافعي وهو المذهب المنتشر في جنوب الهند ، بينما أثر التجار الكوجراتيين في غرب الهند كان أقل حيث ينتشر هناك مذهب الإمام أبي حنيفة الذي لم ينتشر في الملايـو ، كمـا أن الصوفية هناك قد انتشرت عن طريق جنوب الهند ، وليس من شبه جزيرة العرب • وقد يكون تجار غرب الهند وجنوبها قـد لعبوا دورهم معاً في الدعوة ، وهذا لا ينفي أثر الدعاة العرب الذين ما انفكوا يفدون البلاد بعد أن توقفت الفتوحات الكبرى ،وانصرف المسلمون إثر ذلك إلى نشر الدعوة عن طريق التجارة والتنقل لهذه الغايــة •

وبعد إسلام فطاني استحدث الحكام نظاماً حكومياً وادارياً شبه عربي وفارسي ، وكانت الملاوية هي اللغة الرسمية ، والدين الاسلامي دين الدولة الرسمي •

وقد كان حكام فطاني اقطاعيي الارض هم الذين يسيطرون على موانيء السواحل التجارية ، وقد أخضعوا البحر والتجارة لهم ، وجعلوا من خصومهم التجاريين أتباعاً لهم • وفي المناطق الزراعية استخدموا رؤساء للمراكـز مسؤولين عن حفظ الأمن وسلامة الطرق والفجاج • وفي المحاكم كان السلطـان ورئيس وزرائـه وموظفيه يفصلون في قضايا الناس •

يبلغ عدد سكان منطقة فطاني ثلاثة ملايين نسمة ، وبذا تكون الكثافة العامة ما يقرب من ٢٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع، وهي كثافة كبيرة إذا ما قارناها بالبلاد العربية فهي شبيهة بكثافة لبنان ، ولكنها قليلة بالنسبة للمنطقة التي تقع فيها والتي فيها اعلى الكثافات بالعالم •

وتبلغ نسبة المسلمين ٨٠٪ أي يبلغ عدد المسلمين ٢ر٤مليون نسمة ، ولكن ليس هذا عدد المسلمين في منطقة تايلاند حيث هناك قريب من المليونين موزعين في بقية أقسام البلاد وخاصة حول بانقوك ويعود أصلهم إلى الأسرى الفطانيين الكثيرين الذين حملتهم الجيوش التايلاندية معها عندما كانت تجتاح فطاني لأخماد الحركات فيها وخاصة ما نقلت منهم عام ١٢٠٥ هـ (١٧٨٩ م) حيث نقلت أكثر من ٤٠٠٠ أسير في تلك الحملة • ثم حملة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) حيث نقل ما يقرب من ٤٠٠٠٠ أسير أيضاً وأجبروا على البقاء هناك لأبعادهم عن المجتمع الذي يتفاعلون معه أولاً ثم لتنشئتهم تنشئة خاصة بعيدة كل البعد عن الاسلام نتيجة حياتهم وسط بيئة بوذية ، وبالفعل فإن المسلمين الذين يعيشون في ضواحي بانقوك ووسطها يختلفون كل الاختلاف عن المسلمين في فطاني حيث لا يعرفون من الاسلام إلا أنهم ولدوا مسلمين أو هكذا

يدعون ، وتستفيد تايلاند منهم فائدة كبيرة إذ تدعي أن عدداً كبيراً من المسلمين لا يشكـون ضيراً ، ولا يحسون باضطهـاد ، ولا يشعرون بتفرقة ، ولا يلقون أية تفرقة دينية • ولكن هذا أصبح معروفاً للملأ وأصبحت سياسة تايلاند واضحة كل الوضوح •

ويتكلم الفطانيون اللغة الملاويـة ، ويكتبونهـا بالأحرف العربية ، وإن الضغط الذي يلاقيه الشعب يوجد نوعـاً من رد الفعل في المحافظة على كل مايعتبرونه يمت إلى الكيـان بصلة أو يحتفظ بالشخصية ، وإذا كانت كثير من البلاد الاسلاميةقد غيرت ابجديتها وحولتها من الابجدية العربية الى اللاتينية نتيجـة خطة معينة أو أثر استعماري • ومن المعلوم أن أكثر البلاد الاسلاميـة كانت تكتب بالابجدية العربيـة ثـم خضعت للاستعمار ، ورغم السياسة الاستعمارية الاجرامية في تعليم لغة الدولة المستعمرة إلا أنها لم تجرؤ دولة أجنبية أن تغير الابجدية ، حتى أقدم على هذا العمل مصطفى كمال في تركيا عـام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) عندئذ وجدالمستعمرون مجالاً للتغيير ، فغيرت هولنده ابجديةاندونيسيا عام ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) ، ثم روسيا في آسيا الوسطى قامت بنفس العمل عام ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) ، وفي هـذه الأيام قامت ماليزيا نتيجة سياسة الدولة الخاصة فاستعملت الابجدية اللاتينيـة عام

١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م) ، وكذا الصومال ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) • ورغم أن فطاني جزء من الملايو جنساً ولغة وعقيدة ، إلا أنها رفضت هذا التغيير ، وأصرت على استعمال الابجدية العربيـــة واعتبرت هذا مميزاً لشخصيتها وجزءاً من كيانها •

واللغة الملاوية فيها العديد من الكلمات العربية شأن لغات البلاد الاسلامية كافة وذلك بسبب تأثير القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذا ما يشدهم أيضاً إلى تعلم اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم كما أنها تفتح أمامهم آفاقـــاً واسعة في تعلم أمور دينهم والتفقه فيه ، وقد وصل الأمر ببعضهم إلى أن يعتقدوا أن الدعاء لا يصح إلا بالعربية بل لايستجاب •

وتشكل مشكلة اليوم إحدى الشكلات الرئيسية فيفطاني، ففي الوقت الذي تصر فيه تايلاند على أن اللغة التايلانديـــة هي الرسمية وهي التي يجب أن تسود ، وهذا في سبيل اذابة الفطانيين في الكيان التايلاندي ، وصهر السكان في بوتقة واحدة ، في هذا الوقت يصر الفطانيون على المحافظة على لغتهم والابجدية العربية على أنها جزء من كيانهم لا يمكن التنازل عنه مطلقاً •

وتقسم فطاني اليوم إلى اربع ولايات هي :

١ ــ فطاني : وهي أصغر المقاطعات ، وعاصمتها مدينةفطاني التي تعتبر أكبر مرفأ بحري وجوي في البلاد ، وقد حملت المنطقة كلها اسم المدينة .

٢ ــ بنغنارا (ناراثيواس) ، وهي على ساحل بحــر الصين الجنوبي ، ومركزها مدينة بنغنــارا ، وهي تلي فطاني من حيث المساحة .

٣ ــ جالا (يالا) وهي منطقة داخلية .

٤ ــ ساتول (ساتون) ، وتشمل ولاية ساتول وجزءاً من مقاطعة سونكلا لذا تشرف على البحرين بحر اندامان في الغرب وبحر الصين الجنوبي في الشرق أو على المحيطين الهندي والهادي، وتتبعها مجموعة جزر على الساحل الغربي ، وهذه اكبر المقاطعات وأوسعهــا .



الولايات في فطاني

بعد أن احتل البرتغاليون مالاقا عام ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ، تحرك التايلانديون جنوباً ، واستولوا على مقاطعات قدح وفطاني وكيلانتون وترينجانو ، ولكن استيلاءهم على هذه الاجزاء لم يكن محكماً ، فقد استطاعت فطاني بقيادة سلطانها أن تحتفظ باستقلالها الاداري عن مملكة تايلاند . وقد كان لها علاقات تجاريـة مع البرتغاليين منذ عام ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) ومع اليابانيين منـذ عام ١٠٠٩ هـ (١٦٠٠ م) ومع الهولنديين منذ عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩ م) ومع الانكليز منذ عام ١٠٢١ هـ (١٦١٢ م) وقد سمح لكل هؤلاء بإقامة نقاط تجارية في مدينة فطاني .

كانت كل شبه جزيرة الملايو من برزخ كرا Kra في الشمال وحتى حدود ماليزيا وتايلاند الحالية ملكاً لملاويي فطاني . ومنذ عام ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) وتبعاً لسياسة تايلانـد التوسعية فقد استطاع التايلانديـون أن يكتسحوا جميع أرض الدول الملاوية الثلاث (نكن سري ثامرات وباتالنغ وسونكلا) .

استطاع التايلانديون الاستيلاء على فطاني عـام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) ، وكانوا قد هاجموها منذ مدة طويلة وعلى عدة مرات،

في عــام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) و ١٠٤٢ هـ (١٦٣٢ م) ١٠٤٣ هـ (١٦٣٣ م) إلا أنهم قد باءوا بالفشل في كل هجوم قاموا به •

كثيراً ماتطغى النزعة الفردية ويرغب الحاكم في التوسع على حساب جيرانه ، ولكن هذه النزعة تقوى عندمــا يكون الجوار أعداءً له ، ولكن أقوى ماتكون عندما يكون الخلاف في الافكار بين الدول المتجاورة ، وخاصة عندما تكون الافكار متعلقة بنظام الحكم وفلسفة الحياة الاجتماعية ومن هذا النــوع كان الحاكم التايلاندي ينظر إلى هذه الدولة المجاورة وقــد أصبحت مسلمة فهي أولاً قد تركت الديانة البوذية التي يعتنقها التايلانديون ، وهي ثانياً تقيم حياتها الاجتماعية على أساس من العقيدة الاسلامية التي تختلف تمام الاختلاف عن البوذية وتتباين معها ، وهي مــن ناحية ثالثة ترى في النظام القائم في تايلاند يقوم على الظلم فيجب ازالته • ومن هذه النظرة بالذات يقف كثير من الحكام حتى ولو كانوا من الذين ينتسبون للاســلام أمــام الدعــاة والحركات الاسلامية لأنهم يرون فيها قضاء على مصالحهم وأطماعهم وحداً من شهواتهم وأهوائهم • لذا كان الحقد كبيراً على دولة فطاني وما أن اعلن ملكها تطبيق الاسلام حتى بــدأ الهجوم عليــه من الشمال •

سيطر التايلانديون على فطاني عـام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وبمجرد السيطرة فقد قسموا المنطقة إلى سبع ولايـات لإضعاف المقاومة وتفرقة الصف واتباع سياسة (فرق تسد) •

لكن الفطانيين لم يرضخوا للأمر الواقع ، ولم يخنعوا أمام عدوهم ، فلم يلقوا السلاح ، وإنما بدأت ثوراتهم تتوالى ، فكلما فشلت ثورة بدأ الاستعداد لغيرها ، وكلما سقط قائد في الميدان شهيداً أعقبه أبطال •

قامت الثورة الأولى في فطانـي عام ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧ م) بقيادة الأمير تنكو لميدين ، إذ أعلن سلطـان فطاني الاستقلال ، وهاجم سونكلا ، وهنا طلب راجا سونكلا عون راجا ولاية لقور التي تسمى الآن (نكن سري تامرات) ، وفي النهاية اجليت جيوش فطاني ، وأثناء المعارك سقط الأمير تنكـو لميدين شهيداً ، وألقي القبض على سلطان فطاني في سنغافورة ، وحمل إلى بانقوك عاصمة تايلاند على أنه ثائر كبير •

بعد هذه الثورة عين ملك سيام (داتو فنكلان) وزير بحرية فطاني السابق حاكماً على فطاني ، ولكن لم يلبث هـذا الحاكم الجديد (داتو فنكلان) أن أعلن استقلال فطاني ، وثار على سيام،

وذلك في عام ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) إلا أن هذه الثورة لم تحقق ما أملتــه •

وبعدهاتين الثورتين لاحظ السياميون أن قــوة الفطانيين تعود إلى وحدتهم وسيرهم وراء قادتهم وزعمائهم لذا عملوا على تقسيم المنطقة إلى ولايات صغيرة ، وشردوا الزعمــاء ، ووضعوا بجانب كل أمير فطاني أحد السياميين ليكون مستشاراً له أو رقيباً عليه يرصد حركاته • وكان على كل أمير فطاني أن يدفع ضريبــة الخضوع أو ضريبة الدفاع إلى الحكومة السيامية مرة كل ثلاث سنوات •

وفي عام ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) عندما عاد ولي عهــد ملك (قدح) الأمير (تنكودين) التي كانت تحت سيطرة تايلاند والتي هي اليوم إحدى ولايات ماليزيا ، عندما عاد من منفاه في مالاقا إلى إمارته تزعم الثورة ضد تايلاند ، وقد اشترك معه في الثورة أربعة من الامراء الفطانيين ، إلا أن ثــورة الأمير تنكودين قــد منيت بالفشل أيضاً ، ودخلت جيوش تايلاند إمارة قــدح والامارات الفطانية الأخرى المتضامنة معها ، ونهبت القوات الغازية الأموال ، وهدمت الديار ، وقتلت الرجال ، وأخذت معها إلى بانقوك أربعين ألف أسير حيث زجــوا في السجون والمعتقلات ، أو وزعوا على الأراضي الحكومية ليعملوا فيها كالعبيد •

وفي عــام ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) قــام الاستعمار السيامي (التايلاندي) بمسرحية جديدة ألا وهي اغتصاب جميع السلطات المتبقية بأيدي الأمراء الوطنيين في فطاني ، وجمعوا الأقســام في وحدة واحدة وجعلوها تتبع بانقوك مباشرة ، واستبدل الحكام بمندوب تايلاندي لادارة هذه المديرية الجديدة ، وكان مقره مدينة سونكلا . وقام الامير تنكو عبد القادر قمر الدين بحركة مقاومة يطالب بحرية بلاده واستقلال امارته فطاني ، ولكنه فشل فيما قام به ، واعتقل ، وحمل إلى بانقوك ، وهناك طلب منه التوقيع على وثيقة يتنازل فيها عن حقوقه ، ولكنه رفض .

عمت الفوضى في البلاد عــام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) ، ولم تستطع تايلاند معالجة الموقف بقوة لأنها كانت مهــددة من قبل فرنسا الموجودة في شبه جزيرة الهند الصينيــة شرقي تايلاند . واتتقل الأمير عبد القادر إلى كيلانتون ليعيش فيها منفياً ، وعين مكانه في فطاني ابنه محي الدين ، وأرسل إلى لندن للدراسة حيث حصل على الشهادة الجامعية فيها .

وفي عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤) اتفقت انكلترا وفرنسا على دفن الخلافات بينهما ، وجرت تسوية الحدود بين تايلاند والمستعمرات الفرنسية في الهند الصينية .

وفي عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) تم الاتفاق بين انكلترا وتايلاند، وبموجبها أصبحت ولاية فطاني وسونكلا وستول تعرف باسم تايلاند الجنوبية ، أما انكلترا فيحق لها عقد اتفاقيات مع ولايات الملايو متفرقة ، وقد اضيفت إلى الحماية الانكليزية ولاية قدح وبيرليس ، بينما بقيت كيلاتتون وترينجانو خارج الحماية الانكليزية ، وهكذا تركت منطقة فطاني لتبتلعها سيام بالاتفاق مع انكلترا . لقد كان السكان في فطاني وحكامها يطلبون المساعدة من بريطانيا بل الحماية وذلك للوقوف في وجه الاستعمار التايلاندي ، كما كانوا يطالبون بضم أراضيهم إلى أراضي اخوانهم في باقي شبه جزيرة الملايو والتحاقهم بهم ، وكانوا يفضلون أن يكونوا تحت سيطرة البريطانيين النصارى المتسامحين من أن يكونوا تحت رحمة السياميين البوذيين وفي عبوديتهم . ولم يعرفوا بعد أن انكلترا هي سبب الاحداث كلها ومن وراء المشكلات . وأن انكلترا ليست دولة نصرانية بالمعنى الذي يفهمونه وإنما هي دولة استعمارية ، وأن النصارى ليسوا النصارى الذين يتصورونهم وإنما هم الاستعماريون الذين يمكنهم أن يتفقوا مع ألد أعدائهم ضد المسلمين ويمكن أن يكونوا ليس مع البوذيين فحسب وإنما مع الوثنيين والصابئة والمجوس والشيوعيين وأعداء النصارى ولا يقفوا موقفاً واحداً مع الاسلام . لقد كان الملاويون يظنون بهم

الخير وهم يضمـــرون الشر ، ويحيكون المؤامرات ، ويرسمون الخطط ، ويدبرون السوء ، ويدبرون أعمال القتل ويشرفون عليها من الخلف ضد الفطانيين أولاً ولمصلحتهم ثانيــاً ، هكـــذا كان موقفهم في كل أرض يقيم عليها المسلمون ، وفي كل موقف اتخذوه في فلسطين ، في كشمير ، في نيجيريا ، في كل أرض ، لا مانع عندهم أن يقتل أهل بلد كاملاً في سبيل الوصول إلى بداية الطريق لتنفيذ مخططاتهم ، هكذا الانكليز وهكذا الاستعمار كل الاستعمار من غربية وشرقية •

إن اتفاقية عام ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) تركت تايلانـــد ترهق بمشكلات الاقليات ، وما زالت تنخر في جسم كـــل حكومة في بانقوك إلى يومنا هذا ، وإن الحدود التي رسمتها تلك الاتفاقية بين ماليزيا وتايلاند ما زالت أيضاً مثار جدل وشقاق ويمكن أن يطفو على السطح في كل مرة يحدث فيها تغيير في المناخ السياسي سواء في بانقوك أو كوالالمبور •

وفي عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) تكتل الفطانيون الملاويون ضد السلطات التايلاندية بأن أضربوا عن دفـــع الضرائب وايجارات الأراضي التي فرضت عليهم ظلماً ، وفي نفس العام نظموا حركة تحرير ولكنها سرعان ما أخمدت ، والقي القبض على عدد كبير من قادة الفطانيين وشعبهم ، وعذب عدد كبير آخر ، وفريق لقي حتفه ، وآخر قد لاذ بالفرار وشرد ، وانتقل من وطنه يهيم على وجهه •



شبه جزيرة الملايو

المقاطعات

وفي عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) قام انقلاب عسكري لقلب نظام الحكم الملكي المطلق إلى نظام ملكي دستوري ، ولم يكن هذا الانقلاب ليكتب له النجاح قبل الاتفاق مع زعماء فطاني ، وعندها تقدمت فطاني بمطالبها لحكومة بانقوك الجديدة ، وكانت على النحو التالي :

١ ـ تعيين حاكم واحد على المديريات الأربع (فطاني ، جالا ، ساتول ، بنغنارا) ، وتكون له سلطات واسعة وحق عزل وايقاف واستبدال جميع الموظفين ، على أن يكون فطاني المولد ، ومنشؤه إحدى المديريات الأربع ، وأن يختاره أهل البلاد .
٢ ـ أن يدين ٨٠٪ من موظفي الحكومة بالدين الاسلامي .
٣ ـ أن تكون اللغتان الملاوية والسيامية رسميتين .
٤ ـ أن تكون اللغة الملاوية لغة التعليم في المدارس الابتدائية .
٥ ـ الاعتراف بالشريعة الاسلامية ، وتطبيقها في المحاكم الشرعية على أن تكون إدارة قائمة بذاتها ومستقلة تماماً عن المحاكم المدنية التي يرأسها تايلاندي .
٦ ـ تكوين مجلس اسلامي له جميع الصلاحيات في توجيه شؤون المسلمين ، وأن يكون خاضعاً لسلطة رئيس الدولة العليا المشار إليه في الفقرة الاولى .

وفي طلب لاحق تقدم به الفطانيـون طلبـوا أن تكون الجنسية الملاوية هي الشخصية الاعتبارية في رسم السياسة العامة في المديريات الأربع •

وفي محادثـات غير رسمية مع مندوب بانقـوك اتضح أن حكومة تايلاند مستعدة للاستجابـة لمثل هـذه المطالب جميعها باستثناء الطلب الأول ، وبالطبع فإن فطاني تعرف كما تعرف بانقوك أن الطلب الأول هو حجر الزاوية في القضية كلها ، ولهذا فقد وقع اختيـار الوطنيين الفطانيين على الأمير محمود محي الدين أصغر أبناء السلطان عبد القادر قمر الدين آخر حكام فطاني والذي كان لايزال يعيش في منفاه في كيلانتون ، وكان محمود محي الدين قد عاد من لندن بعد أن أنهى دراسته هناك • وقد وجدت معارضة وعمت الفوضى فكانت أشبه بثورة تزعمها محمود محي الدين عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) ، وكان السلطان عبد القادر في منفاه يدعم هذا ، ولكنه لم يلبث أن توفي في ذلك العام •

إلا أن انتقال السلطة في تايلاند إلى العسكريين قد جر وبالا كبيراً على الشعب المسلم في فطاني ، إذ حمل هـذا الانقلاب معه دعوة جديدة وهي احياء القومية السيامية ذات الصبغة التعصبية ، وكان هذا لابد من أن يصطدم مع الفطانيين الذين ينتسبون إلى قومية أخرى هي الملاوية •

إن الدعوة القومية تسعر حرباً ضروساً لا تنتهي بين البلاد المتجاورة وتشعل ناراً لا تنطفىء بين الشعوب المتقاربة الموطن ، حيث كل يتعصب لقومه ، ويفخر بجنسه ، فتصطدم الدعوات ، وتتضارب الأفكار ، وغالباً ماتكون على الحدود فئات تنتمي إلى جنس غير جنس أهل الدولة الذين هم ضمن إطارها ، إنما يمتون إلى قوم البلد الثانية ، فيكونون عوناً لبني جلدتهم على أبناء مسكنهم ، فيقاسون الويل ، ويتهمون بأنواع التهم وهم الذين جروا إلى القومية جراً ، واضطروا أن يسلكوا هذا السبيل اضطراراً .

ويروي لنا التاريخ نماذج من الصدام بسبب القوميات لا يعرف الناس أبشع منه ، ولم يخبروا بمجازر أشد منها هولا ، فالخصومة دائمة مستمرة لا تهدأ أبداً ولا تفتر . وإذا كنا لا نريد أن نرجع إلى التاريخ القديم نفتش عما وقع فيه من صدامات بسبب الجنس ، فلنعد إلى التاريخ القريب نأخذ منه الحكمة ونلتمس العبرة .

إن الخلاف الذي قام بين بني أمية والعباسيين على الحكم ، حيث كان الأمويون أهل الصولة والسلطان مما حدا بالعباسيين أن يستعينوا بالفرس الذين وجدوا فيهم روح النقمة والكره ،

فأثاروا فيهم روح الحمية الجاهلية فاتقدت ، وتمسك بنو أمية بالعرب ، وذرّ قرن العصبية واستشرى ، واضرمت نار الفتنة ، ووقعت الحرب وذاق الناس ويلاتها إذ عركتهم عرك الرحى بثقالها، حتى نبشت قبور الموتي ، ومثل بساكنيها ، وإن كان الدهر قد أبلاهم ، وجعل من عظامهم قصباً لوقع الريح فيه صفير ، فقد استخرجت العظام من الاجداث ، وأحرقت ، وذر رمادها ، واختفى الخصوم من على وجه الأرض إلا من كان طفلاً رضيعاً أو أمكنته الفرصة من الفرار أو اللجوء إلى سراديب الأرض ومغاورها يعيش في ظلمتها • ثم لم تلبث أن ضعفت دولة بني العباس ، ونظر كل قائد أو والٍ إلى السيطرة على منطقته معتمداً على عصبيته ، ولم يمض وقت طويل حتى قامت الدول العديدة تستند على العصبيات، ففتتت الدولة ، وجزأت أوصالها ، وقطعت أجزاءها ، وجعلتها أشتاتاً ، وتركتها أشلاء متناثرة حتى طمع فيها من لم يصمد أمام المسلمين في معركة من اسبان وصليبيين ، وجاءتها الحملات من كل جهة حتى قضت عليها ، وتفرق أهلها أيدي سبأ •

وفي العصر الحاضر أراد من أراد تقطيع أوصال الدولة العثمانية فدعا إلى القومية ولم يكن له من دعوة غيرها يدعوها لأنه أقلية ولا ينتمي لعقيدة أبنائها ، فبعثت الفتنة من مرقدها ، وكان

له ما أراد ، فنظر العرب إلى الاتراك نظرة الكراهية والبغضاء ، وبادلهم الاتراك تلك النظرة ، وجعل الاستعمار أثنـاء تخطيط الحدود ــ وكان الأمر بيده ــ اقليات في حدود الشعبين القائمين، ومناطق خلاف ، وأعطى هذا وضن على ذاك ، فاستحكم البغض حتى وقف الترك بجانب اليهود وأصحاب الحقد وسواد القلب ، ووقف العرب بجانب المطارنة والملاحدة ، وظن الذين ينظرون إلى الحكام لا إلى الشعوب أن هذا الكره لا يمكن أن يزول وسيستمر ما دام للعرب راية وللترك شعار ، ولكن الشعوب غير حكامها ، وتغيير مافي النفس قمين أن يغير ما بالقوم •

وهذه الأوضاع نفسها أوجدها المستعمرون في شبه جزيرة الملايو بل وفي كل مكان حلو[1] فيه ، ومنـه رحلوا ، فاستحكم الخلاف ، وخاصة أن العقيدة في الملايو تتباين والافكـار تتنافر وتتضارب فلا يمكن للقلوب أن تصفـو ولن يهـدأ الوضع إلا باستقلال فطاني واعادة المسلمين من بانقوك إلى ديارهم وإن طال بعدهم وعهدهم بالأسر والنفي ، ثم ضمها إلى ماليزيا ، أو بسحق الفطانيين وانزال المجازر فيهم وتلقينهم ضربة قاصمة لاتقوم لهم بعدها قائمة ، وتنظر الأمم المتحدة إلى ما يحدث وكأنه يدور على أرض كوكب آخر لا تستطيع الوصول إليه •

وعندما اعتلى الفريق أول (ريول سنقرام) السلطة في تايلاند عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) تعـرض الشعب الفطانـي لضغط أكثر والحقيقة أن هدف تايلاند منذ عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) امتصاص الشعب الفطاني وافقاد شقي الاقليمين ، ومباشرة بعد عام ١٣٥٧هـ واصلت تايلاند جهودها لتحويل الملاويين في فطاني إلى تايلانديين وذلك باجبارهم على التزيي بالزي التايلاندي ، واستعمال اللغة التايلاندية وقبول الثقافة التايلاندية وحتى اتخاذ اسماء تايلاندية، ولقد حرم استعمال اللغة الملاوية في المدارس الحكوميـة وجميع مصالح الدولة ، ولقد أصبح لزامـاً أن تجـري جميع الشؤون الحكومية باللغة التايلاندية . وبما أن البوذية هي الديانة الرسمية في تايلاند فقد حرمت الدعوة والتبليغ لأي دين آخر ، ولم يستثن الاسلام من ذلك ، كما أصبح لزاماً على كل ملاوي يريد أن يدخل مدارس الحكومة أو غيرها من مؤسسـات الثقافـة أو يعمل في وظائف الدولة أن يتسمى باسماء تايلاندية . وأوصدت في وجه الملاويين وظائف الدولة العليا والمدارس الحربية والشرطة .

وتكونت في عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) لجنة الثقافة القومية السيامية ، والتي كانت من أولى واجباتها الدعوة إلى احياء القومية السيامية ، وكان الشعب الفطاني ضحيتها الأولى فهو شعب مسلم وذو ثقافة اسلامية على حين أن السياميين بوذيون وأصحاب ثقافة

بوذية ، وقد اغلق السياميون المساجد والمدارس الدينية ، وأجبروا المسلمين على دخول المعابد البوذية ، كما أن هناك معاملة تمييز واضحة كل الوضوح •

اندلعت نار الحرب العالمية الثانية ولم يستطع الفطانيون تنظيم أنفسهم لمقاومة هذه الاجراءات ، وفي ٨ كانون الأول ١٩٤١ م (١٣٦٠ هـ) نزل اليابانيون في كيلانتون وفطاني ، وبينما كان اليابانيون يحتلون البلاد ، استطاع الانكليز أن يهيئوا حركة مقاومة أرضية لطرد اليابانيين ، وقد اعتمدوا على تعاونهم مع الأمير محمود محي الدين الذي اقتنع بأن بلاده ستحصل على الاستقلال مجرد فوز الحلفاء في الحرب •

انتهت الحرب عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) واندحرت اليابان ، وانتصر الحلفاء ، ولم يحصل الفطانيون على شيء من الوعود التي قطعت لهم بل وضعت اقتصاديات البلاد تحت تصرف انكلترا •

وفي ٢٤ آب ١٩٤٨ م (١٣٦٨هـ) تكاتف المسلمون وعلماؤهم ، وقدم أحد العلماء وهو الحاج محمد سولونج رئيس الهيئة التنفيذية لأحكام الشريعة الاسلامية باسم الشعب الفطاني مطالبة السبعة إلى الحكومة السيامية وهي :

١ ــ أن تعين الحكومة التايلاندية حاكماً عامــاً مسلماً على الولايات الأربع يختاره الشعب من أبناء هــذه الولايات ، وأن يمنح له كافة السلطات التي تكفل له حرية التصرف وادارة هذه الولايات .

٢ ــ أن لا تخرج محاصيل ومواد هذه الولايات الأربع إلى أية ولاية أخرى بل يجب أن تنتفع بها في الاصلاحات التي تحتاجها الولايات الأربع .

٣ ــ أن تفرض الحكومة دراسة اللغة الملاوية في المدارس الابتدائية في الولايات الأربع حتى السنة الرابعة .

٤ ــ أن يكون ٨٠٪ من مجموع موظفي الدولــة في هذه الولايات الأربع من المسلمين والمولودين في هذه الولايات .

٥ ــ أن تكون اللغة الملاوية بجانب التايلاندية هي اللغة التي تستعمل في الدواوين وادارات الحكومة .

٦ ــ أن تعترف الحكومة بشرعية المجلس الديني للولايات الأربع وأحقيته في اصدار القــرارات التي تتعلق وتمس المسائل الدينية ، وأن تكون تلك القرارات والقوانين بموافقــة الحاكم المسلم الذي يختاره الشعب من أبناء هذه الولايات الأربع كمــا هو مذكور في المطلب الأول .

٧ ــ أن تفصل الحكومة التايلانديــة القضاء الشرعي عن القضاء المدني الحكومي في هذه الولايات الأربع ، وأن يكون للقضاء الشرعي الاستقلال في اصدار الأحكام التي توافق الشريعة الاسلاميــة •

كما أنه رفع تقرير بنفس العام ١٣٦٨ هـ إلى الأمم المتحدة يتضمن طلب ايجاد تحالف كبير للبلاد الفطانية الملاوية يتمشى مع رغبات شعوب العالم المحبة للسلام عامة والشعوب الكبيرةخاصة والتي تؤيد الحقوق الدولية ، وإن قيام دولة ملاوي الفطانية على صغرها أمر يدعمه الحق الدولي والعدل ، وأنهم كسائر شعوب الأرض من حقهم أن يعيشوا كما تعيش الشعوب الأخرى •

وبسبب هذه المطالب قبض على الحــاج محمد سولونج ورفاقه الأربعة ، وقدموا للمحاكمة ، وحكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات ، إلا أنه أفرج عنهم قبل أن يمضوا المدة المقررة ، ولكنه ألقي القبض عليهم مرة أخرى ، واغتيلوا سراً في ولاية سونكلا في ١٣ آب ١٩٥٤ م •

وقد كان للانقلاب العسكري الذي وقع في تايلانــد عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) أثره الكبير إذ طلب الوطنيــون الفطانيون اجراء تحقيق في القضية الفطانية قبل الاعتراف بالوضع الجديد ،

ولكن بريطانية اعترفت بالحكومة التايلاندية ، وأذاعت برغبتها في ايجاد حل عادل لفطاني .

وارسلت البرقيات الكثيرة للامم المتحدة لارسال وفد للتحقيق من قبل مجلس الأمن ليرى طرق الحكم الفاشي التايلاندي وسيطرة الطاغوت ، كما طالبت البرقيات بإجراء استفتاء عادل تحت اشراف دولي ليقرر الشعب الفطاني بمقتضاه نوع الحكومة التي يرضاها لنفسه من ضمن الشعوب التي كانت قد غلب على أمرها ، وسلبت حريتها . وقد جاء وفد من الأمم المتحدة ليدرس أوضاع الفطانيين ولكن حيل بينه وبين الاتصال بالشعب وذلك في عام ١٣٦٨ هـ .

كما كانت هناك حركة تعبر عن رغبة الملاويين الفطانيين في الاتحاد مع الملايو بدلا من تايلاند وقد رفع التنظيم هذا عريضة للامم المتحدة تحمل ٢٥٠,٠٠٠ توقيعاً مع بصمات أصابعهم ، وهذا العدد يشكل نصف عدد السكان الملاويين البالغين في مديريات فطاني وجالا وبنغنارا التي وجد فيها التنظيم ، وعندما اكتشفت حكومة تايلاند أمر هذه الحركة نقلت كثيراً من قادتها إلى بانقوك .

وفي عام ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) قام انقلاب جديد في بانقوك، وإذا كنا قد ألفنا أن الانقلاب معناه تغيير جذري بالسياسة العامة وتبديل كلي لما كان يقوم ، إلا أنه في المناطق الأخرى لا يتعدى

كونه تعديل في مراكز السلطة ، وظهور زعامـة جديدة ، إلا أن السياسة العامة تبقى كما هي بل يستمر تنفيذ المخططات الموضوعة سابقاً ، وكل ما يحدث في التغيير إنما هو الإسراع في اخراج الخطة إلى حيز الوجود والوصول إلى درجة أعلى ومستوى أفضل في تقدم البلاد ورفاهية الشعب . وكذا تتنافس الاحزاب السياسية لتحقيق خطوات أشمل في مصلحة البلاد وتأمين أهداف الدولة ، فإذا ماقام حزب بعد آخر فإنه يكمل مشروعات خصمه ، ولاتصل يد التسريح التعسفي إلى أحد ، ولا تطال يد التبديـل في مراكز الدولة ووظائفها ، كما لا تتضخم ملاكات الدوائر بالموظفين الجدد، كما يحدث في بلادنا ، وكما اعتدنا أن نتوقع .

إن السياسة العامة لم تتبـدل في تايلانـد نتيجة الانقلاب العسكري الجديد ، وانما اتبع العهد الجديد ، ما سار عليه اسلافه في محاولة لصهر فطاني وإذابة كيانها ، على اعتبار أن التايلانديين يعتبرون هذا من أول أهداف بلدهم ومصالحـه . وبالمقابل فلم يفكر الفطانيون بتغيير شـيء في خطتهم لأنهم كانـوا يتوقعون ما حدث ، وخاصة بعد أن جربوا مختلف الوسائل مع أعدائهم ، وعرفوا مكر التايلانديين وخداعهم ، يتقرب منهم كل حكم جديد ويظهر النوايا السليمة ، وامكانية الوصول إلى الحق ، حتى إذا استقر وضعه ، وأمكنته الفرصة أعمل الناب ، وكشف اللثام عن حقيقة نواياه .

الحياة السياسية

لم يكن في العصر الاسلامي الأول تنظيم إسلامي خاص بجماعة معينة أو مخصوص بأفراد ، وإنما كان المسلمون جميعاً كتلة واحدة تربطهم إلى بعضهم بعضاً أشد الروابط ، وتشدهم أمتن الأواصر ، وهذا ما حدا بالكثيرين إلى القول بعدم صحة وجود التنظيمات الاسلامية السياسية في هذا العصر الذي نعيش فيه لأن فيها تفرقة للأمة وتناحر بين أعضائها . وإذا كان هذا الأمر صحيحاً عندما يسود النظام الاسلامي وتطبق أحكامه إلا أن هؤلاء لا ينظرون النظرة الصحيحة ، فهم بالإضافة إلى تأثرهم بفكرة الاحزاب الغوغائية التي تهتم بالشارع وتسعى للسيطرة عليه ، وتنهج السياسة المكيافيلية ، ويتناحر أفرادها باختلاف أهواء زعمائها ، وارتباط قادتها ، وتباين مصالحهم الشخصية ، وكل منهم يعمل لتحقيق أطماعه لا لمصلحة بلده ، إضافة إلى هذا التأثر فلا يفكر هؤلاء الناقدون ببعد الاسلام عن الحكم وضياع الناس وراء أصحاب المصالح من المتطلعين إلى الزعامة والسلطة ،والشعب المسلم لا بد له من قائد يقوده ، وزعيم يحركه ، ومنظم يشير عليه ، وسياسي يجنب بلاده مايسعى غيره لجرها إليه ، ينطلق به من عقيدته ، وإلا ضاع المسلمون بين جوانب العمل ومكر

السياسيين المحترفين وخداع الانتهازيين النفعيين وانعدام القيادة الاسلامية • وإذا ما تم للمسلمين الأمر ، وطبقوا ما أمر الله أصبح الناس فئة واحدة ليس بينهم تنظيم ، وليس لأحد فضل على الآخر إلا بالتقــوى •

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظم المسلمين الأوائل في أسر مغلقة لا يعرف أفرادها إلا أعضاؤها ، يلتقون في دار الأرقم وسعيد بن زيد وغيرها يتلقون التوجيه ، ويتلو عليهم رسول الله ما أنزل الله ، ويعطيهم التعليمات ، ويحاول أن يساعدهم في حل مشكلاتهم ، وايجاد السبل لتجنب أذي قريش الذي مــا انفك يلحق بهم ، ومكر الجاهليين الذي مازال يحيق بهم ، كان يحدث كل ذلك في غفلة من قريش التي لا تعرف من سر الأمر إلا الدعوة العامة التي ينطلق بها صاحبها عليه الصلاة والسلام وبعض الذين اتبعوه • وقد أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة أول الأمر ، ثم إلى يثرب ، فكان المسلمون في قلة يشكلون جماعــة واحدة متميزة لها عقيدتها وشخصيتها ، ومجتمعاً ضمن مجتمع آخــر أوسع منه يختلف عنه ويتميز ، ولهذه الجماعة الاسلامية نظامهــا الخاص وتتلقى الأوامر من رئيسها لا من شخص آخر مهما كانت صفته أو لقبه الذي منحه إياه أفراد مجتمعه • وعندما انتقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمسلمون إلى يثرب ، وكانت حكومة المدينة الحكومة الاسلامية الأولى لم يعد هناك تنظيم ولقاءات سرية وتعليمات خاصة وإنما أصبح الجميع سواء •

ومن هذا المنطلق فلا بد أن يكون في المجتمعات التي لاتحكم بما أنزل الله ، والمسلمون مغلوب على أمرهم ، لا بد أن يكون لهؤلاء المسلمين قيادة تقودهم ، وحركة تسيرهم وتوجههم ،وهذا ما فعله الفطانيون وما يجب أن يفعله المسلمون في كل بقعة •

ويحدثنا التاريخ أن أمماً كثيرة فقيرة قد استوعبتها شعوب أقوى منها وأفقدتها شخصيتها واذابتها في كيانها ، على حين أن هناك بعض الشعوب التي أعلنت رفضها للاستسلام للقوى الأخرى وفقد كيانها ، وقد تكون فطاني مثلاً طيباً لمثل هذه الشعوب ، فقد وقف هذا الشعب يدافع عن حقه في البقاء وتقرير المصير •

لقد ظنت تايلاند أن أمر فطاني قد انتهى ما دامت الدول الكبرى قد وقفت بجانب تايلاند وباطلها وأن الاتفاقات قد تمت بهذا الخصوص • ومن جهة ثانية فقد اقتنع الفطانيون أن الأمر قد حزب ولا بد من توحيد الجهود والتنظيم الدقيق وايجاد القيادة التي تكون على مستوى المسؤولية •

تشكلت أول حركة كبرى عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم وتنسيق جهودهم وكان لهذه المنظمة الدور الكبير في كل الأحداث التي تلت ظهورها •

وفي عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) تكونت عدة منظمات وأحزاب سياسية لمواصلة الكفاح ضد الحاكم السيامي ، ولكن للقيادات المتعددة خطرها الكبير ، وللتنظيمات الكثيرة دورها الخطير ،حيث يمكن الاندساس بين الصفوف ، ووجود الخلاف بين القيادات ، والقتال بين الافراد ، والتنافس الدائم للظهور بالمظهر الاقوى ، ولذا كانت أهم نقطة يعتمد عليها الاعداء ايجاد الانقسام في صفوف الجماعة ووجود الانشقاق بين الاعضاء لتتعدد القيادات ، ولوجود هذه القيادات العديدة في فطاني سرعان ماكشف سرها على يد بعض الخونة المندسين ، فألقي القبض على بعض الزعماء الوطنيين أمثال الحاج أمين وذلك في عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) •

أمام الأمر الواقع ووجود بعض الخونة في الصفوف وأمام الموقف الاستبدادي التايلندي أضطرت المنظمات إلى التوحد أولاً ثم تغيرت الخطة السلمية التي كانت تنتهجها الثورة ، فتشكلت الفرق الفدائية المسلحة لتقوم بحرب العصابات ضد الاستعمار التايلندي •

الاساليب الاستعمارية

يلجأ الاستعمار التايلاندي إلى عـــدد من الأساليب الماكرة والمخططات المدروسة في سبيل تمكين قبضته على فطاني ، وامكانية صهر الشخصية الفطانيـــة في البوتقـــة السياميـــة وأهم هذه الأساليب :

١ ـ الهجرة : إن أرض فطاني معروفـــة بخصوبـــة تربتها وغنى بقاعها ، لذا تعمل الحكومة على تشجيع التايلانديين للهجرة من الشمال إلى الجنوب من أرض سيام إلى أرض فطاني ، وهي تعمل دائبة على إقامـــة المعسكرات لاستقبـــال وتوطين هؤلاء المهاجرين ، كما أنها تفتح الأراضـــي الواسعة ضمن الغابات كما أنها تغتصب أحسن وأخصب البقاع ، وتعد المدن لتوزيعها على الوافدين الجدد من الشمال • وتقيم لهم المرافق العامة من مدارس ومصحات ، وتقدم كافة التسهيلات للمنتقلين التايلانديين ، على حين أن القرى والمدن الموجودة في البلاد كثيراً ما تكون محرومة من هذه المرافق • إضافة إلى هذا كله فهي تنقل الموظفين مع عائلاتهم للعمل في فطاني واستلام وظائفهم فيها ، وتمنيهم بالاستقرار حيث هم ، وتبذل لهم العطايا السخية في سبيل ذلك •

وتأمل الحكومة من هذا الاسلوب •

١ ــ اضعاف نسبة المسلمين في هذه المناطق الفطانية ، ورفع النسبة العددية البوذية •

٢ ــ اتخاذ هؤلاء المهاجرين جواسيس وعيوناً لهم ينقلون لهم أخبار الفطانيين كاملة •

٣ ــ الاستعانة بالوافدين الجدد في حالــة وجود صدام واشتباكات بين الطرفين •

٤ ــ تحقيق السيطرة الاقتصادية بسيطرة المهاجرين البوذيين على الموارد والأراضي الزراعية •

٥ ــ نشر الثقافة والديانة والعادات البوذيــة في هــذه المنــاطق •

وقد بلغت من خطورة هذه الهجرة أن بلغ عدد المهاجرين حتى عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) ٥٠٫٠٠٠ نسمة وتعادل هذه الهجرة ٨٫٠٠٠ عائلة • وقد استولوا على مساحات واسعة من الأرض •

٢ ــ الاقتصاد : اغتصبت حكومة تايلاند أخصب أراضي المسلمين ، وأعطتها للبوذيين السياميين ، وبالتالي فإن حجم الانتاج والمحصول الزراعي الذي بقي للمسلمين أصبح صغيراً جداً ، كما أن رؤوس الأموال موزعة بين البوذيين والصينيين والهنود ، ومن

هنا تتبين ضعف دخل الفرد المسلم وانخفاض مستوى معاشه ٠ومع ذلك فإن البقية الباقية من المسلمين المزارعين تفرض عليهم الضرائب العالية بخلاف المزارعين التايلانديين الذين تقدم لهم التسهيلات ٠ كما أن الحكومة تتحكم في سعر مادة الرز التي تعتبر المحصول الأول في فطاني بجانب المادة ٠

وتأمل الحكومة التايلاندية من هـذا الأسلوب أن يخنع الشعب ويرضـخ للأمر الواقـع ويستكين فإن المعـروف لدى الاستبداديين أن الشعب الغني يصعب حكمـه واخضاعه بينما الشعب الفقير يسهل اسكاته واجباره على قبول الحكم القائم ، لذا يلجأ أول ما يلجأ الطغاة والمستعمرون إلى إفقار الشعب بأيـة وسيلة من الوسائل التي يملكونها ٠

٣ ـ التعليم : كانت المدارس والمعاهد في فطانـي تدرس باللغة الملاوية ، ويتولى التعليم فيها اساتذة فطانيـون ، فقامت الحكومة التايلاندية بانشـاء مدارس يكون التعليم فيهـا باللغة الملاوية ، واحضروا لها المدرسين السياميين ، وجعلوا المناهج فيها تخدم مصالحهم ، وتساعد على استيعاب الشعب الفطاني ٠ ثـم قامت الحكومة بعد ذلك باغلاق تلـك المدارس التي تعلم باللغة الملاوية ، وقد توصلت إلى اغلاق تلك الكتاتيب التي تنتشر في كثير

من أرجاء العالم الاسلامي لبث الروح الاسلامية ، وتعليم مبادىء القراءة والكتابة ، وتعليم القرآن بل وجعلت بعض هذه الكتاتيب تعلم باللغة التايلاندية وتحت اشراف الحكومة بالذات ، وبالوقت الذي قللت فيه أهمية التربية الاسلامية ادخلت البوذية • كما أن على الطالب الذي يريد الانتساب إلى مدارس الحكومة عليه أن يغير اسمه العربي أو الملاوي إلى اسم سيامي بوذي • وفوق هذا فقد ضيقت فرص العمل أمام الذين يتخرجون من المدارس التي تعلم باللغة الملاوية ، واشترطت على هؤلاء الخريجين أن يجيدوا الكتابة والقراءة بالتايلاندية وإلا فلا قيمة لشهاداتهم أبداً • هذا بالإضافة إلى تعيين الموظفين الذين يجهلون كل شيء عن الاسلام في مراكز الافتاء والقضاء وتعليم التربية الاسلامية •

وتأمل الحكومة من تطبيق هذا الاسلوب ابعاد المسلمين عن لغتهم ودينهم لامكانية صهرهم في البوتقة السيامية •

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة موجة من اختطاف المدرسين، فقد وقعت ٤ حوادث اختطاف خلال الاسبوعين الماضيين [في بداية ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م)] وطالب المختطفون بفدية قيمتها ١٢٥٠٠ دولار لذا أسرعت الحكومة وأغلقت أكثر من ثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية في اقليم فطاني لأجل غير مسمى • وإلى جانب

هذه الاساليب الرئيسية توجد طرق ثانية يلجأ إليها التايلانديون منهـا •

أ ـ محاولة نشر الخلاف والخصومات بين العلماء عن طريق الفتن ، وبث الخلافات بين المذاهب الاسلامية •

ب ـ اقامة معابد بوذية في كل القرى والمدن الاسلامية حتى يظن العالم أن هذه الولايات بوذية وليست اسلامية •

د ـ منع دخـول المسلمين من خارج فطاني إليهـا وكذا الصحفيين •

ء ـ محاولة نشر المفاسد باقامة بيوت الدعـارة الرسمية والملاهي الليلية ، وتعليم الرقص في المدارس •

هـ ـ تحريف آيات كتاب الله وأحاديث الرسـول الكريم أثناء ترجمتها إلى اللغة التايلاندية •

و ـ اجبار المسلمين أثناء انتقالهم إلى الحج من السفر إلى بانقوك والتوجـه من هناك إلـى بـلاد العرب ، وامرارهم على المعسكرات الحربية والمعتقلات والسجون ومراكز التعذيب •

ز ـ استقدام عدد من المدرسين اليهود من فلسطين ، وذلك لبث الكراهية للعرب خاصة والمسلمين عامة وبـذا لا يمكن أن يتلقى الفطانيون أية مساعدات من العالم الاسلامي •

ولم تكن هذه السياسة وليدة الأيام الأخيرة وانما مضى على تطبيقها أكثر من نصف قرن ، وكانت بعض التحليلات السياسية، تصدر عن مشكلة فطاني في بعض الصحف العالمية ويمكن أن نلمح عن بعضها باقتطاف فقرات ومقاطع منها •

«إن تايلاند في ممارستها سياسة استيعاب الشعب الفطاني الذي يتحدث لغة الملايو ، قد أجبر على تعلم اللغة التايلاندية ، وهكذا فإن حقوقه الاساسية قد اهدرت وسرقت ، وإن الاحتجاجات والاضطرابات مستمرة • وإن الشعب الفطاني عازم على الابقاء على كينونته ، وإن معركة التحرير مستمرة على الرغم من جميع أساليب الكبت والارهاب التي يمارسها حكام تايلاند • وفيها يظهر عدم رضى الشعب الفطاني من السلطات التايلاندية لفرضها الضرائب الكثيرة ولاتباعها أساليب تعليمية في المدارس لا تتمشى مع أهداف الشعب الفطاني •

إن الزيادة الكبيرة في الضرائب وسوء استعمال أعمال السخرة والعمل الاجباري كان يمكن أن يحتمل دون اللجوء إلى القيام بثورة ، ولكن القشة التي قصمت ظهر البعير ، ظهر الشعب الفطاني الرازح تحت وطأة الاستبداد كانت تنفيذ قوانين التعليم الجديدة وهي تتلخص في الغاء التعليم الاسلامي حتى في المساجد

والزام أطفال المسلمين الفطانيين بدراسة وتطبيق القوانين البوذية في المدارس التايلاندية ، وكذلك سمح للأسر التايلاندية بالاستيطان في القرى الفطانية الخالصة ومنحهم حقوق تملك الأراضي ومعاونتهم حتى يتمكنوا من حصاد محصولاتهم • إن (تيلندة) الفطانيين (تحويلهم إلى تايلانديين) وتدمير عقيدتهم الاسلامية كان دائماً من وراء جميع هذه الاضطهادات غير الانسانية ، فقد كان ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن فطاني بلد ملاوي ، وأن اللغة السيامية لا يتحدث بها إلا حيث يوجد الموظفون التايلانديون على طول الساحل ، وفي بعض المناطق الداخلية في المدن الكبرى»[1] •

وكتب بارارا وتنغهام جونز « إن الحظر الذي فرض على التعليم الفطاني قد أثار ضجة عارمة ، إن القوانين المجحفة والحظر الذي فرض على المدارس الملاوية ، والذي كان قد رفع مباشرة بعد زمن التحرر عندما كانت سيام ومازالت ينظر إليها نظرة العدو ، هذه القوانين قد طبقت الآن ، وعلى طول الطريق كنت أرى المدارس الملاوية مغلقة ومهجورة وحتى المدارس الاسلامية الخالصة قد طبقت عليها هذه القوانين •

وعلى الرغم من أن مدرسة أو مدرستين من مدارس الملاوية

---

(١) بينانغ غازيت شباط ١٩٢٣ م .

مازالت باقية وخاصة في يالا وبنغنارا فإن عدداً أكبر قد أجبر على الاغلاق وذلك قبل يوم أو اكثر من زيارتي •

وبما أن الشعب الفطاني قد رفض أن يرسل أبناءه للمدارس التايلاندية ، وظل يقاوم بعنف اللغة التايلاندية (طوال زيارتي لم أجد إلا شخصاً فطانياً موظفاً سابقاً يستطيع أن يقرأ أو يكتب اللغة التايلاندية) فإن هذا الاحجام عن التعليم من شأنه أن يعطل تقدم البلاد الاجتماعي والاقتصادي • وتظل الشقة تتسع بين الشعب الفطاني والغزاة التايلانديين بينما يهاجم المستعمرون التايلانديون الشعب الفطاني ، ويتهمونه بالجهل والتخلف • ومن وضع الفطانيين المنبوذين من المجتمع فإنه ليس غريباً أن تتحول العناصر الأكثر ثورة وحماساً إلى اعداء للمجتمع وتصبح لصوصاً وقطاع طرق وجماعات اغتصاب •

وعلى الرغم من أن الخروج على القانون وتكوين العصابات ليس وقفاً على جنس فالتايلانديون أو الصينيون أو الملاويون يمكن أن يكونوا كذلك • وإن فساد الموظفين التايلانديين على مستوى القطر والتمييز والعنصرية يعرض الملاويين الفطانيين للتهديد والإضطهاد والتعب النفسي المستمر • وبمجرد الاتهام بإيواء عصابات السرقة ودون أن يقدم المتهم للمحكمة ، يقوم

البوليس التايلاندي بحرق القـرى الآمنـة ، وتخويف الطبقة المتوسـطة الثروة من أصحـاب الحوانيت وتهديدهم ليدفعوا له مايريد من المـال (مال حمايـة) ، ويدخلون بيـوت الملاويين ، ويضربون النساء ، وينهبون الممتلكات الصغيرة المتحركـة كيفما يشاءون ، وكثيراً ما يرمى الابرياء بالرصاص أو يختفـون ، ولا يسمع عنهم أبداً • وتعيش فطاني بسبب انقطاعها التام عن العالم الخارجي في حالة من الذعر والاستسلام القبيح • إن أي نقد ـ مهما كانت درجته ـ للسلطة الحاكمة يعتبر « كلام ضار » عقوبته الموت • إن الشعب الفطاني لا يملك حرية التعبير ، إذ لا توجد صحف ، واجهزة المذياع قليلة ، ولا يوجد جهاز سياسي يعبرون عـن طريقـه •

إن ممثلي فطاني في المجلس النيابي أغلبهم من التايلانديين خاصة وأن الأعضاء الملاويين الذين سبق اختيارهم قـد فقدوا شعبيتهم بين مواطنيهم لأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا شيئاً من شأنه التخفيف عن مواطنيهم •

إن وسيلة التعبير الوحيدة المتبقية هي المسجد ، وهنا أيضاً فإن القادة المسموح لهم بالحديث هم الأئمـة (الحجاج) ، ومن وقت لآخر تهرب جريدة باللغة الملاوية عبر الحدود من الملايو • وإن الأخبار القليلة الخارجية أو حتى الأخبار الداخليـة المحلية

يتداولها الناس بينهم مشافهة • وعلى الرغم من هـذا الاضطهاد الذي دام أكثر من نصف قرن فإن الحكم التايلاندي لم يتمكن من انتزاع جنسية الشعب الفطاني • وقد اعجبت بصفة خاصة بالمقدرة التي أبقى بها الشعب الفطاني على تقاليده •

وحتى تاريخ زيارتي هذه لم يتمكن مراقب أجنبي من زيارة فطاني قبل الحرب • وعلى الرغم من معرفة النـاس باحتمالات الصدام في كل نقطة توقفنا فيها ، فإنهم كانـوا يتجهون نحونا لعرض ظلاماتهم ومتاعبهم»[١] •

وكتبت جريدة سنغافورة مقالاً بعنوان «المعركة من أجل البقاء» لصحفي اسمه يلي بري عام ١٩٧٠ م ومما جـاء فيه : «يقولون إن التايلانديين يربطون معارضة فطاني كلهـا وحركتهم الوطنية بالشيوعية أو العصابات وذلك للاغراء بهـا ، ووصمها بالعار • وهـذا هو السبب كمـا يقولون الذي يجعل البوليس التايلاندي يتركون الشيوعيين يهربون إلى الجنوب حتى يجدوا من يرمون عليه اللوم على نشـاط الشعب الفطانـي السياسي العنيف •

---

(١) نقلا عن «فطاني» نشر هيئة اتحاد فطاني الحرة •

إن حركة المقاومة الفطانية قد احتجت على هذا التصرف في خطاب ارسلوه إلى الصحافة الملاوية أخيراً يقولون فيه إنهم قتلوا الموظفين التايلانديين ووضعوا الحواجز على الطرق لأسباب سياسية • والمتطرفون يعارضون تسميتهم بالمسلمين التايلانديين ، ويرون أن يطلق عليهم المسلمون الفطانيون • إن نعتهم بالمسلمين التايلانديين محاولة لمسح كيانهم واغراق جنسيتهم •

إن جهود تايلاند في إجبارهم على قبول الاسماء التايلاندية والثقافة التايلاندية المقصود منها استيعابهم (تمثلهم) في الجنسية التايلاندية ، وهذا ما يرفضوه بشدة •

التدمير :

إنهم يتهمون حكومة تايلاند بالعمل على تدمير لغتهم وذلك باصرارها على استعمال اللغة التايلاندية في المدارس والمصالح الحكومية والمحاكم ، وتغيير أسماء الأماكن وعلامات الطرق من اللغة الملاوية إلى التايلاندية وباختصار مسح جميع الآثار الملاوية من الخارطة ، كما أن تهجير التايلانديين من الشمال والوسط إلى فطاني جزء من خطة التدمير هذه كما يقول المتطرفون • إن الهدف هو اغراق السكان المحليين الملاويين الفطانيين بغلبة تايلاندية في المديريات الأربع الفطانية وبذلك تسيطر على المنطقة غلبة تايلاندية •

واسلوب آخر يحاولونه كما يقول السكان المحليون : هو منع الاتصال بين الشعب الفطاني وماليزيا وبالعكس • وهذه المشاعر مشتركة بين الشعب الفطاني ، وتدل على مدى الضجر والرفض الذي يملأ قلوب الفطانيين •

الإلغاء :

لقد ألغيت وظيفة القاضي المسلم ، وأجبر المسلم التايلاندي على رفع قضاياه التي كانت تحكم بها المحاكم الاسلامية إلى المحاكم التايلاندية • في عام ١٩٤٦ أعادت حكومة تايلاند امتيازات المسلمين عندما وجدت أن تطبيق القوانين أصبح متعذراً وفي نفس العقد وضح الشعب الفطاني رغبته في الاستقلال الذاتي المحلي مع بعض المطالب الأخرى • لقد طالبوا بتعيين حاكم عام ليحكم المديريات الجنوبية الأربع ، وأن تستخدم جميع الأموال التي تجمع من الجنوب لمصلحة المديريات الفطانية ، وطالبوا أيضاً بأن تكون اللغة الملاوية لغة التعليم في المدارس ، وأن يخصص ٨٠٪ من الوظائف الحكومية للفطانيين ، كذلك طالبوا بتخصيص محاكم ومجالس اسلامية ، وأن يكون لها الحق في وضع القوانين الاسلامية للمديريات الجنوبية •

إن حركة التحرير التي قامت في الملايو بعد الحرب لاجلاء

البريطانيين قد امتدت إلى تايلاند • وفي عام ١٩٤٧ عندما أعاد انقلاب آخر «قبول سنقرام» إلى الحكم ظهر قائد فطاني يدعى الحاج سولونج إلى المقدمة ، وعندما ألقي عليه القبض ، وحوكم بالخيانة عام ١٩٤٨ حدثت اضطرابات وتصادم بين البوليس التايلاندي والثوار الفطانيين •

وفي الملايو تكونت حركة التحرير الفطانية الكبرى للعمل على تسليح الشعب الفطاني وتبليغ مطالبه للامم المتحدة ، مطالبه الخاصة بدمج اقليم فطاني في الملايو ، على أن حكومة كوالالمبور كثيراً مانفت صلتها بهذه الحركة • وفي عام ١٩٥٢ ، اخلي سراح الحاج سولونج ومالبث أن اختفى عام ١٩٦٠ ، وتدل جميع الوثائق المعادية لحكومة بانقوك على أنه اغرق في سونكلا في عام ١٩٦٢ م[١] •

التاريخ :

إن الثوار الفطانيين ينظرون إلى تاريخ بلادهم على أنه المسوغ الرئيسي لاستقلالهم وحتى المسلمين الذين يميلون إلى بانقوك ينظرون إلى تاريخهم العظيم نظرة تفخيم واعجاب•إن حنقهم

---

(١) يوجد اختلاف كبير في اختفاء الحاج محمد سولونج من الوجود .

على وضعهم الاقتصادي المتردي وخوفهم من تخلف تراثهم الحضاري وثقافتهم في وسط مجتمع بوذي • كل هذا يجعل الشعب الفطاني مقتنعاً بأن قادة بانقوك لم يستطيعوا أن يخففوا من حدة مشكلتهم •

ولما شعرت حكومة تايلاند بأن برامجها لتحوير مقومات الشعب الفطاني والسيطرة عليهم لم تأت أكلها وعملت على اجراء العديد من التغييرات في السنوات الأخيرة لتقريب الادارة من الشعب ، إلا أن استجابة تايلاند هذه كانت وما زالت عسكرية في المقام الأول • فقد شنت الحكومة حملة قوية في تشرين الثاني للقضاء على نشاط الشعب الفطاني السياسي ، وبينما تنشط حركة القمع والقهر هذه في الاسابيع الأخيرة تبذل الحكومة جهداً جهيداً لكسب قلوب الشعب عن طريق بعض الاصلاحات المدنية • والملاحظ في أغلب الأحيان كما يقول الموظفون التايلانديون إن هذه البرامج الاصلاحية كثيراً ما تعود إلى نتائج عكسية نسبية لأن الموظفين المسؤولين عن تنفيذها نوع سيء يقبلون الرشوة وادارتهم ضعيفة • وكل فشل في خطتهم يتيح الفرصة لالهاب حركة المقاومة كحركة (بايه) •

إن حكومة تايلاند وبرامجها الاصلاحية لا تمثل لقائد هذه الحركة بايه أو بابا اندريس كما يسميه الشعب الفطاني سوى خداع يهدف إلى ابادة المسلمين في فطاني •

هذه الاساليب التي تقوم بها تايلانــد في الداخل على حين تقوم بدعايات وأساليب خارجية لاتقل خطورة عما تقــوم به في الداخل ومن أهم الأعمال والدعاية الخارجية :

١ ـ **التهمة بالشيوعية :** لقد شددت حكومة تايلاند حملة القمع والارهاب مؤخراً بحجة القضاء على المخربين والشيوعيين . ومن سوء حظ شعب فطاني أن شرذمة صغيرة من الحزب الشيوعي الملاوي الصيني قد لجأت إلى الغابات على الحــدود بين فطاني وماليزيا . والحكومة الماليزية تقوم بمطالبة الحكومة التايلاندية بالقاء القبض عليهم ، فتقوم السلطات بالاعلان أنها بصدد مطاردة الشيوعيين الصينيين وهي في الحقيقة تعمل على سحق روح المقاومة لدى الشعب الفطاني ، ولقد أصدر مركز ابحاث الشؤون الحالية في لندن دراسة في شهر كانون أول عام ١٩٦٩ عن تايلاند قال فيها بصدق : «ولكن بانقوك يبدو أنها تراقب مقاومة الشعب الملاوي للاستيعاب باهتمام أكبر مما تراقب حوادث الشغب على حدود ماليزيا التي يقوم بها الشيوعيون الملاويون الصينيــون» ويقول «ولعل التساهل النسبي الذي تبديه السلطات التايلانديــة تجاه الارهابيين الصينيين قد تأثر بأهميتهم كقوة مساومة للتقرب إلى بكين ، ولكن استيعاب الشعب المسلم يعطى الاولوية الكبرى ، إن شعب فطاني ليس شيوعياً ، وانما يطالب بأعلى صوتــه بحق تقرير المصير» .

ونقول إن المقصود من هذه التهمة منع الحركة من تلقي أية مساعدات خارجية وخاصة من ماليزيا واندونيسيا والبلاد الاسلامية الأخرى ، والدول المعادية للشيوعية ، والدول الشيوعية التي تعرف الحقيقة أيضاً •

إن حكومة تايلاند قد تظهر التأييد الشكلي لماليزيا في وقوفها ضد النشاط الشيوعي على الحدود الفطانية الماليزية من باب الديبلوماسية فقط ، ونظراً لارتباط كل من الدولتين في احلاف واحدة •

إن الحركة الشيوعية نشطة هي وعصاباتها في غرب فطاني حيث يكثر الصينيون في شمال غرب ماليزيا في ولاية بيرليس بينما منظمة حركة تحرير فطاني فإنها توجد على حدود فطاني مع ولاية كيلانتون في ماليزيا وذلك لأن الحزب الاسلامي هو الحاكم في ولاية كيلانتون وله قوة كبرى فيها وفي ولاية ترنيجانو الواقعة في جنوبها • ويدعم هذا الحزب منظمة حركة تحرير فطاني ، وتلقى منه كل تأييد • وإن كثيراً من الأسر الفطانية ماغادرت مواطنها في فطاني إلا بسبب الاضطهاد أو انشغال عمدها في القتال ، وانتقلت إلى ولاية كيلانتون في ماليزيا وخاصة مدينة كوتابهرو • وإذا ماحدث الصدام بين الفريقين المتخاصمين ، ولم يستطع الفطانيون

الصمود التجأوا إلى ماليزيا ضمن الغابة ، حتى ان الحكومة الماليزية لو أرادت منع هذا الانتقال لعجزت لصعوبة مراقبة الحدود ضمن الغابات والأحراش •

والمسلمون الفطانيون يواجهون الشيوعيين ، ويتعرضون لأذاهم ووحشيتهم كما يتعرضون للتايلانديين •

٢ ـ التهمة بالاتصال مع اندونيسيا : تتهم حكومة تايلاند أندونيسيا بمساعدة الفطانيين وتحريضهم على الثورة ضد تايلاند في سبيل ضم فطاني وماليزيا إليها • وقد جاء هذا الاتهام في جريدة (سيام ناكورين) التي تصدر في بانقوك في عدد ٢ آذار ١٩٦٥ ، تحت عنوان «اندونيسيا ترغب في ضم فطاني (بما في ذلك ماليزيا وجميع الجزر الواقعة جنوب الفيليبين التي ينتسب سكانها لنفس الجنس، ويتحدثون اللغة الملاوية) • وإن الطلبة الفطانيين الذين يذهبون الى اندونيسيا وماليزيا للدراسة يتعرضون لتفتيش دقيق •

إن حكومة تايلاند ترى أن العناصر التي تؤيد حركة فطاني ينتسبون إلى ماليزيا واندونيسيا • وهي تهدف إلى منع الشعب الفطاني من الذهاب إلى تلك الجهات •

٣ ـ محاولة تنسيق الجهود مع حكومة الفليبيين : إن في الفيليبين أقلية من المسلمين يصل عددها إلى ٤ ملايين مسلم ،

ويشكلون ١١٪ من مجموع السكان ، ويعيش معظمهم في الاجزاء والجزر الجنوبية ، وتعمل حكومة الفيليبين على استيعابهم واذابة كيانهم ، ولما كانوا يرفضون هذا الاستيعاب وتلك الاذابة، لذا عملت الحكومة على اضطهادهم ومحاولة ابادتهم وتلجأ إلى نفس الأساليب التي تلجأ إليها حكومة تايلاند . إذن تلقى كلتا الدولتين مصاعب واحدة في سبيل الوصول إلى أهدافها ، وهذا ما حدا بتايلاند إلى الاتصال بحكومة الفيليبين لتنسيق جهودهما وتبادل الخبرات ، والاستفادة من التجارب .

٤ ـ **اتصلت حكومة تايلاند** برابطة العالم الاسلامي ،وطلبت منها فتح فرع لها في بانقوك وذلك في سبيل تغطية الأعمال الاجرامية التي تقوم بها ، ومن المعلوم أن في بانقوك كلية اسلامية تخضع للحكومة وإشرافها ، وفي مناهجها ومدرسيها ما يدل على اشراف تايلاند التام عليها . كما أن المسلمين الذين يقيمون في منطقة بانقوك قد تأقلموا بالبيئة التي عاشوا فيها منذ القرنين من الزمن ، ولم تعد لهم أية صلة بالاسلام سوى الانتساب إليه . وقد رفضت الرابطة هذا الطلب لعلمها بما يدور على أرض فطاني .

٥ ـ **فتحت أبواب البلاد** أمام الدعاية القاديانة التي هي بنت الاستعمار وربيبته وعدوة الاسلام ، ومرتدة عنه ، وذلك لافساد

عقيدة المسلمين وجعلهم يرضون بالحكم التايلاندي ، ومن المعلوم أن الاستعمار الهولندي في اندونيسيا قام بهذا الدور ، وهكذا فأنواع الاستعمار واحدة وإن تعددت الاسماء والاشكال ولا فرق بين الاستعمار الأوربي والآسيوي ٠

٦ ـ **التعاون مع اسرائيل ، وسنغافورة** التي يرأس حكومتها يهودي ، إذ تستفيد من اسرائيل التي ترسل لها المدرسين ليعلموا في فطاني ، على أنهم غرباء ، كما أن اسرائيل وسنغافورة تتولى الدعاية في الخارج ضد الحركة الفطانية لمصلحة تايلانـد ٠ هذا إضافة إلى العلاقات التجارية التي تربط البلدين والتي تستفيد منه اسرائيل بشكل خاص بسبب المقاطعة العربية ، وللحصول على منتجات البلاد الحارة حيث لا تستطيع التعامـل مع اندونيسيا وماليزيا لأنهما دولتان مسلمتان ولا تعترفان باسرائيل ٠

القتال

بعد أن وحد الفطانيون جهودهم ، ومنظماتهم ، وأوجدوا الفرق العسكرية ، وأولوها العناية الخاصة ، وكانت منظمة حركة التحرير الوطني الفطاني تشمل جانبين ٠

١ ـ الفرع العسكري : ويعرف باسم جيش التحريرالوطني الفطاني ، وسكرتير الشؤون العسكرية هو الحاج عوانغ جمبول بينما السيد بابا ادريس يتسلم قيادة القوات المقاتلة ٠

٢ ـ الفرع المدني : ويشمل نواحي الاعلام والتنظيم ويتسلم السيد صالح عثمان سكرتير الشؤون الداخلية ٠
ويترأس المؤتمر السيد هاشم عبد الرحمن ، ويتسلم السكرتيرية الأولى السيد عبد الجبار الحاج يوسف ٠

وقد بدأت القوات الفطانية أعمالها العسكرية في شهر آب ١٩٦٩ م في بعض قرى وجبال فطاني ، وقد تمكنت هذه القوات من قتل أكثر من ٣٠٠ جندي من القوات التايلاندية حتى أواخر شهر كانون أول عام ١٩٦٩ أي في الأربعة الأشهر الأولى من بدء

عملها • وعقب هذا الانتصار الذي أحرزته القوات الفطانية أعلنت الحكومة التايلاندية الأحكام العرفيـــة في الولايـــات الفطانية ، وأرسلت الامدادات لقواتها حتى بلغ مجموع القوات التايلاندية المحاربة في الجنوب ١٠٫٠٠٠ جندي من ضمنهـــا ٢٠٠٠ جندي من القوات البحرية •

وفي بداية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٠ أرسلت الحكومة التايلاندية قوات إضافية من قوات الكوماندوس التي سحبتهـــا من قاعدة (هواهين) وذلك بسبب اشتداد المعارك في الجنوب ، والهجمات العنيفة التي يشنها الفطانيون • وقامت هـــذه القوات الإضافية بالقاء القبض على المواطنين المسلمين الفطانيين وزجتهم في السجون دون محاكمة ، بتهمة أنهـــم من رجال جيش التحرير الوطني الفطاني أو أنهـــم من المتعاونـــين مع هؤلاء المجاهدين الابطـــال •

ويلقى جيش التحرير الفطاني كل تأييد ودعم من قبل عامة الفطانيين ، وهم يصبرون على ما يلقون من أذي واضطهاد ،ويأمل أن تتحقق أهدافهم ، وبعضهم يؤدي عمله المعتاد نهاراً ، وفي الليل ينخرط في صفوف المجاهدين •

مشكلات فطاني

يجد الفطانيون أمام جهادهم عدة مشكلات أهمها :

١ ـ **وضع فطاني** : فطاني منطقة صغيرة ، لم تقم فيها دولة خاصة في هذا العصر لذا لم يسمع بها إلا القليل ، ولهذا فلم تلق كثيراً من الاهتمام ، إضافة إلى الحصار الذي يفرضه عليها المستعمرون التايلانديون ، ومنع المسلمين وحتى الصحفيين الأجانب من الوصول إلى ساحة القتال أو منطقة الثورة ، ويقع على عاتق الثورة الدعاية اللازمة لها ، وخاصة بين صفوف المسلمين الذين يجهلون كل شيء عن فطاني ويجب أن يكونوا السند الحقيقي لها .

٢ ـ **ماليزيا** :فطاني امتداد للملايو فهي جزء منها ، وترتبط معها برابط العقيدة والجنس واللغة ، ومع ذلك فلا تلقى المساعدة اللازمة ، ويوم كان تانكو عبد الرحمن رئيساً لوزراء ماليزيا كان يقصر في مساعدة الفطانيين الذين كانوا يتهمونه بالتحيز إلى جانب التايلانديين لأن أمه منهم . وعندما انتهى حكمه في ايلول ١٩٧٠ وجاء بعده تانكو عبد الرزاق توسم الفطانيون خيراً إلا أنهم صدموا عندما أعلن أنه سيقمع كل حركة يقوم بها الانفصاليون

التايلانديون بشدة • وقد قام بزيارة إلى بانقوك عاصمة تايلاند في مطلع عام ١٩٧١ لاظهار حسن الجوار •

ولا توجد منطقة برية تصل الفطانيين مع الخـارج سوى ماليزيـا •

٣ ـ الأحلاف : إن حلف جنوب شرق آسيا يضم تايلاند وماليزيا والفيليبين مما يجعل هذه الدول تقف بجانب بعضها بعضاً ، وهذا مايحول دون أن تلقى فطاني المساعدة من هذه الدول القريبة منها وهذا بالتالي يجعل دول المعسكر الغربي كلها تدعم تايلاند وتقف ضد الفطانيين وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكيـة ، وإن كان الخلاف الذي يحدث أحيانـاً بين دول هـذا المعسكر للتنافس الاستعماري يجعل مشكلة فطاني تحتل مركزاً في بعض الصحف أو يغض النظر عن وصول بعض الأسلحة إليها • وكـذا تدعم اسرائيل الحكومة التايلاندية •

أما المعسكر الشيوعي فهو يدعم الحركة الشيوعية التي توجد على الحدود الفطانية الماليزية من جهة الغرب •

إضافة إلى حرب المعسكرين لمنظمة حركة تحريـر فطاني الوطني لأنها تحمل بعض الجوانب الاسلامية •

٤ ـ **السلاح :** يجد الفطانيون صعوبة بالغة في الحصول على السلاح للأسباب التي ذكرناها ، ويضطرون إلى دفع المبالغ الكبيرة ثمن البندقية الواحدة ، فمثلاً يستعملون البنادق M. 60 الامريكية وهي نفس ما يستعمله التايلانديون ، ولكنهم يدفعون ثمن البندقيــة الواحــدة ١٠٠٠ دولار في حين يحصــل عليها الفلسطينيــون بمبلغ ٦٥ دولار فالفــرق واضح بين الرقمين • أما الجهة التي يحصل الفطانيــون على السلاح منها فلا توجد وإنما أصحاب المصالح من التايلانديين هم الذين يبيعون الأسلحة إضافة إلى ما يأخذه المقاتلون في الاشتباكــات ومن هنــا يبدو واجب المسلمين كبيراً •

الخاتمـــة

أعلنت منظمة حركة التحرير الوطنية الفطانيـــة عن أهدافها فكانت كما يلي :

١ ــ لفت نظر واهتمام العالم الاسلامي إلى وضع فطاني .
٢ ــ المحافظة على الثقافة والعادات والتقاليد الاسلامية .
٣ ــ اعادة السلطة لأيدي المسلمين .
٤ ــ المحافظة على الحقوق الاساسية للمسلمين في فطاني .

وكان برنامج المنظمة .

١ ــ توحيد الشعب المسلم الفطاني .
٢ ــ تعليم مبادىء الاسلام ومنهجه في جميع نواحيه .
٣ ــ التعليم المدني .
٤ ــ التماس المعونـــة الماديـــة والمعنويـــة من الشعوب المسلمـــة .

وقد تم انجاز ما يلي :

١ ــ التحق اعضاء المنظمات السابقـــة في المنظمة الجديدة (منظمة حركة التحرير الوطنية الفطانية) .

٢ ــ ارسل عدد كبير من الفطانيين إلى تسعة عشر بلداً مسلماً •

٣ ــ ظهرت القضية الفطانية في عدد من الصحف •

٤ ــ اعترفت عدة هيئات اسلامية بالمنظمة الجديدة •

٥ ــ بدأت المساعدات المادية تصل إلى المنظمة •

وبعد فإن الثورة الفطانية تركز على العالم الاسلامي ، وتتطلع إلى دعمه الذي يؤدي إلى فوزها ونجاحها ، والواقع أنه لا يمكن أن يأتيها تأييد إلا من هذه الجهة ما دامت هذه أهدافها، ومختلف الاتجاهات معروفة مواقفها بالنسبة إلى الاسلام والمسلمين • لذا فعلى المسلمين مد يد المساعدة وبذل كل الامكانات الضرورية لهذه الثورة •

نحن نعرف أن الثورة ليست إسلامية ، وإنما تحركها العاطفة الاسلامية فقط ، وقد يكون عدد من قادتها وأفرادها اسلاميون لكن هذا لا ينطبق على الجميع بل قد تكون المفاهيم الاسلامية غير ناضجة تماماً عند هؤلاء الاسلاميين • ولكن في نجاحها خير ــ إن شاء الله ــ ووجود أصحاب العاطفة خير وأفضل من تركهم تفتنهم أيدي الاستعمار التايلاندي البوذي ، وتبعدهم عن دينهم نهائياً هذا من جانب ، ومن جانب آخر فنعتقد أنهم

مظلومون وعلينا مساعدتهم «ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» •

إضافة إلى أننا نخشى أن يتجه القائمون على الثورة إلى جهة ثانية يرتمون في أحضانها إن وجدوا إعراضاً من إخوانهم المسلمين• فكثيراً ما انحرفت ثورات وغيرت طريقها بسبب العون والمدد •

فنرجو من الله أن يثبت أقدامهم ، وأن ينصرهم على عدوهم، وأن يجعل أعمالنا خالصة في سبيله ، وأن يوفقنا إلى العمل الصالح ويسدد خطانا ، وهو نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

الفهرس

مواطن الشعوب الاسلامية

صدر منها :

أ ـ في إفريقية :

١ ـ غينيا
٢ ـ نيجيريا
٣ ـ الصومال
٤ ـ موريتانيا
٥ ـ ارتيرية والحبشة
٦ ـ تشاد
٧ ـ تانزانيا
٨ ـ السنغال
٩ ـ اوغنده
١٠ـ ليبيا
١١ـ السودان

ب ـ في آسيا :

١ ـ تركستان الغربية
٢ ـ تركستان الشرقية
٣ ـ قفقاسيا
٤ ـ باكستان
٥ ـ اندونيسيا
٦ ـ اتحاد ماليزيا
٧ ـ فطاني
٨ ـ المسلمون في قبرص

التوزيع الشركة المتحدة للتوزيع ص.ب ٧٤٦٠

الثمن : ١٧٥ ق.ل